Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 6, 2024

Deanship of Scientific Research

The Righteous in the Quranic Context: A Pragmatic Semantic Study

Nahla AL-Shalabi*

Department of Arabic Language and Literature, University of Al Ain, Abu Dabi, The United Arab Emirates

Received: 14/4/2023
Revised: 9/10/2023
Accepted: 21/11/2023
Published online: 1/10/2024

* *Corresponding author:*
nahla.alshalabi3373@gmail.com

Citation: AL-Shalabi, N. . (2024). The Righteous in the Quranic Context: A Pragmatic Semantic Study. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(6), 479–494. https://doi.org/10.35516/hum.v51i6.4282

Abstract

Objectives: This study aims to clarify the contextual connotations and objectives of (Piety) from a pragmatic perspective in light of the Qur'anic discourse. Therefore, it explores its diverse paths, illustrating its profound significance in Quranic usage.

Methods: The study systematically examined the Quranic contexts in which the term (piety) appeared, elucidating the purposes for its usage and the collective good it encompassed for Muslims. Subsequently, it provided several semantic directives that influenced the pragmatic level contained in the verses. The study categorized their connotations and their pragmatic shifts under various headings dictated by the study's methodologies. The study also delved into the structural relationships of the active participle and its impact on the discursive level.

Results: Allah's speech to the righteous in the declarative sentence in some verses was primarily a predicate, and this paralleled Allah's discourse to the Messenger (peace be upon him) when speaking about them. This reinforces their elevated status before their Lord, as they have reached the level of certainty that excludes any doubt in everything that Allah informs them of. The examination of the contexts in which the expression and its derivatives were used revealed a diverse range of meanings based on the various contextual usages. It was evident that the meaning did not remain constant but varied according to the diverse contexts in which it was employed.

Conclusion: The word "Pious" formed a reciprocal relationship with its neighbouring words in the places in which it was mentioned, accordingly, the semantic directions of it varied.

Keywords: The righteous, Quranic context, connotation of the pious, pragmatic.

المتّقون في السّياق القرآنيّ: دراسة دلاليّة تداوليّة

نهلة الشلبي*

اللغة العربيّة وآدابها، كليّة التربية والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة العين، أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة

ملخّص

الأهداف: تجتهد الدّراسة لتبيّن الدّلالات السّياقيّة، والمقاصد لمفهوم (التّقوى) من منظور تداوليّ في ظلّ الخطاب القرآنيّ؛ لذا نظرت في مساراته المتنوّعة؛ استظهارًا لدلالته القارّة في الاستعمال القرآنيّ.

المنهجيّة: رصدت الدّراسة السّياقات القرآنيّة الّتي ورد فيها لفظ التّقوى؛ مبيّنة مقاصد استعماله، وما تضمّنته من جماع الخير للمسلم، ثمّ قدّمت عدّة توجيهات دلاليّة أثّرت على المستوى التّداوليّ الّذي تضمّنته الآيات، وقد قسّمت تلك الدّلالات وانْزياحاتها التّداوليّة تحت عدّة عناوين اقتضتها آليات الدّراسة، منها: الامتثال لأوامر الله، والخشية والوجل، ثمّ أجرت الدراسة مقاربات أسلوبية لسياقات اسم الفاعل (المتّقين) وقسّمتها تحت عناوين، منها: صدق الاستقامة في المعاملات، والوفاء بالعهد، ثمّ تناولت العلاقات التركيبيّة لاسم الفاعل وأثره على المستوى التداوليّ وعرضته تحت عدّة عناوين، انقسمت حسب أنماط تركيبية وبلاغية حددتها الأشكال التركيبية التي أتى عليها استعماله في الآيات، وهي: الاستثناء، والإضافة، وأوصاف المتّقين (النّعوت)، وعلاقة التّقابل.

النّتائج: لاحظت الدّراسة أنّ خطاب الله للمتّقين كان بالخبر الابتدائيّ في بعض الآيات، وقد شابه ذلك خطاب الله للرّسول ﷺ بالحديث عنهم، وفي ذلك ترسيخ لعلوّ شأنهم عند ربّهم؛ إذ ارتقوا إلى درجة اليقين، الّذي ينفي عنهم احتمال الرّيب في كلّ ما يخبر به الله ﷻ، وأسلم النّظر في السّياقات التي ورد فيها اللفظ ومشتقاته إلى أنّه ورد متنوّع الدلالات وفق الاستعمالات المقاميّة المتنوّعة بتنوّع سياقاتها؛ فلم تتطابق متأثّرة بذلك بمقتضى المقام الذي ذكرت فيه.

الخلاصة: كوّنت لفظة المتّقي علاقة تبادليّة مع ما جاورها من ألفاظ في المواضع التي ذكرت فيها؛ لذا تنوعت التوجهات الدلالية لها، وذلك بعد أن أجريت مقاربات أسلوبيّة لسياقات اسم الفاعل، ولاحظت علاقاته التركيبيّة التي أتى عليها استعماله في الآيات المدروسة؛ مظهرة أثره على المستوى التداولي.

الكلمات الدالة: المتقون، السّياق القرآني، دلالة المتّقي، التّداولية.

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

التّمهيد:

انطلاقًا من اعتماد المعاني على المباني القائمة أصالة على السّبك، الّذي كلّما حسن، اعتدل بناء تركيبه بضوابط النّحو واتّساق الدّلالات، ممّا يجعل الجملة عماد النّصّ ونواة رسالة المتكلّم السّاعي إلى إيقاع المعنى في ذهن المخاطب، وتحقيق مراد لفظه المحكوم بمعيار القياس اللّغويّ، فالسّبيل الوحيد إذًا لحمل المعاني هو التّركيب، وبناء الجملة المعياريّة حسب أصول اللّغة ومقاييس علمائها الأصيلة، وقد اهتم النّحويّون بوصف الطّريقة الّتي تؤدي إلى فهم المعنى العامّ للخطاب من جانبيه: المعجمي والدِّلالي؛ إذ يستقى الأوّل من المعجمات المختلفة، ويُمثّل فيها المعنى الوَضعي الأصليّ للفظ، وهو ما سُمّيَ بالمعنى المركزي(انظر: بخولة، 2013، ص142–143). أمّا الثّاني فيُستقى من انتظام اللّفظة في السياق، وموقعها فيه؛ فهي تخضَعُ لعَلاقات مَعنوية، وظروف حاليّة وتعبيريّة تحيط بها، فيأتلِفُ بعضُها مع بعضٍ ليظهر المعنى الخاص لتلك الكلمة الّذي سُمّي بـ(ظلال المعنى).

النّحو هو الوجهة السّليمة لبناء التّركيب المؤدّي إلى أصل المعنى؛ إذ تحكمه العلاقات التّكامليّة بين عناصر الجملة ضمن منهج نظريّة(العمل) المفسرة بعمل الكلمة بأختها؛ فتنجم عن ذلك المحلّات الإعرابيّة لألفاظ الجملة بصيغة تتحكم برتبة المفردات في التّركيب(انظر: فرغل، 2003، ص7)، الّذي يتحقّق فهمه بإعرابها كونها خاضعة للنّظام النّحويّ بالضّرورة؛ وبذلك يمكن اعتبار"التحليل النّحويّ هو في الوقت ذاته تحليل دلاليّ"(عبداللطيف، 2001، ص11)؛ وذلك لأنّ الكلمة لا تكتسب دلالتها إلّا عندما يكون لها موقع نحويّ معيّن في تركيب إسناديّ(انظر: عجينة، 2014، ص18–19)، وتأسيسًا على ما سبق تأتي هذه الدّراسة؛ للوقوف على لفظة(التّقوى) في بنيتها الاشتقاقية(اسم الفاعل)، الذي يعدّ من أكثر الأبنية الصّرفيّة ورودًا في القرآن الكريم، وإثارة لاختلاف النّحاة؛ ومردّ ذلك يعود لما لاحظه النّحاة من شبه تركيبيّ ودلاليّ بينه وبين صيغة الفعل المضارع، فكثُرت اجتهاداتهم في ما يتعلّق بدلالته على الحدث مقترنًا بزمن تارة، وغير مقترن به تارة أخرى.

استقرّ مصطلح(**اسم الفاعل**) في كتب النّحو بعد خلاف وقع بين علماء المدرستين حول تسميته، فبات بذلك مصطلحًا بصريًّا؛ لكثرة وروده من الفعل الثّلاثيّ. والنّاظر في تعريفات النّحاة له يلحظ أنّها لم تتباعد عن بعضها البعض؛ إذ اكتفى سيبويه(ت180ه) ببيان أحكامه؛ موضّحًا أنّ قدرته على العمل في المفعول به أتت من كونه صنو المضارع على عموم لفظه، فقد اكتسب منه معناه، ومنحه تنوين التّنكير قوّة العمل كما في القول: هذا ضارب زيدًا المساوي لقول: هذا يضرب زيدًا(انظر: سيبويه، 1990، 1/ 108، والسيرافي، 2007، 26/2). من الملاحظ أنّ سيبويه أعمل اسم الفاعل(ضارب)؛ لاكتسابه الزّمن الصّرفي لصيغة المضارعة، وهو إمّا الحال أو الاستقبال فنصب مفعولًا به، وذلك إذا كان(نكرة ومنونًا)، حيث يقرّبه التّنكير من الفعليّة؛ أي الزّمن المقيّد بالحال أو الاستقبال، فأساس إعماله إذًا قائم على ما لحظه النّحاة من شبه بين اسم الفاعل والفعل المضارع. ذهب السّيرافيّ(ت368ه) إلى أنّ الكوفيين يعدّونه فعلًا بقوله:"وقسّم الكوفيّون الأفعال ثلاثة أقسام: ماضٍ، مستقبل، وهو ما في أوّله الزّوائد الأربع، نحو: يقوم، وأقوم، وتقوم، ونقوم، والثّالث الفعل الدّائم، وهو قائم، وذاهب، وضارب، وأشباهه، وهو الحال"(السّيرافي، 2007، 26/2)، وكذا اعتبره الفرّاء(ت822ه)، قسيمًا للفعلين(الماضي والمضارع)(انظر: الفراء، 1947، 165/1)؛ متنبّهًا بهذه التّسمية إلى أهميّة السّياق في تحديد الدّلالة الزّمنية لاسم الفاعل؛ إذ تشير لفظة دائم إلى المطابقة لمعنى الحال، والثّبات والاستمرار، ما يؤكّد عمق فهمه له كغيره من نحاة الكوفة، وإدراكه للبعد الزّمني الكامن فيه.

خصص النّحاة دلالة اسم الفاعل بالحدوث، عندما قرنوه بالصّفة المشبّهة الدّالة على الثّبوت في أصل وضعه، وهو ما أكّده الكفوي(ت1093ه) بقوله:"اسم الفاعل يستفاد منه مجرّد الثّبوت صريحًا بأصل وضعه، وقد يستفاد منه غيره بقرينة"(الزّعبلاوي، د.ت، ص199)، وقد عنوا بذلك إفادته للحال أو الاستقبال نحو إفادة مضارع فعله؛ ممّا أدى إلى إعمال الفاعل المجرّد من(أل) في معموله، وذلك بتنوينه ونصب المفعول إذا كان متعديًّا، شريطة أن يستوفي شروط الإعمال. يفيد اسم الفاعل معنى الثُّبوت عندما تكون إضافته إضافة حقيقيّة، الأمر الذي يحدث الالتباس مع الصِّفة المشبهة التي هي للثبوت وهي عاملة وإضافتها لفظيَّة.

يبدو أنَّ آراء النُّحاة التي تنصُّ على إفادة اسم الفاعل معنى التَّجدّد، لها مبرّرات عند كلّ من: ابن هشام(ت833ه) وابن مالك(ت1274ه)؛ فقد جعلا اسم الفاعل جاريًا مجرى الفعل في الحركات والسّكنات، وذلك أنّ اسم الفاعل الواقع في الجملة الاسميَّة يأتي للدّلالة على الثُّبوت والدَّوام والاستمرار في الغالب، أمّا الواقع في الجملة الفعليَّة، فيأتي للدّلالة على الحدوث والتَّجدّد، فإنْ جاء في سياق الجملة الاسميَّة ودخلته لام التَّوكيد زاد ذلك في ثبوته(انظر: الخضري، د. ت، 2/ 58، وابن عصفور، 1971، 142/2)، ومسألة أنّ الثّبوت من الاسم، وهو ما لا يفهم في الفعل، الّذي يفيد الحدوث تقنع النّاظر في دلالات اللّفظ، كما أشار الجرجاني في اعتبار الاسم قاصرًا في إفادة التّجدد الّذي يقدر عليها الفعل؛ إذ يكتفي الأوّل بكونه موجودًا وثابتًا، أمّا الثّاني فقد مكّنته القوّة الكامنة فيه من إظهار أنّ المعنى فيه متحرّك لا يستقرّ، لا مجرّد إظهاره كونه موجودًا فحسب، بل يتجدد من غير استقرار، وليس للثّبوت عليه سلطان، ومثّل بأنّ الانطلاق في القول:"زيد منطلق"، ثابت وخال من الحركة والتّجدد شيئًا فشيئًا(انظر: الجرجاني، 1992، 174/1)، والسّامرائي لا يبتعد عن سابقه في اعتبار اسم الفاعل متضمنًا معنى الثّبوت على الصّفة المعنويّة دون إشارة إلى زمن نشوئها، أو الحالة التي كانت قبل نشأة ذلك الثبوت، بيد أنّها في الفعل تدلّ على أنّ تلك الصيغة حدثت، وتبدو لها بداية كان قبلها انعدام تلك الصّفة، وقد مثّل بالقول:"زيد حافظ"، التي تدلّ على ثبوت صفة الحفظ عند زيد، "وزيد يحفظ"، التي تدلّ على الحدوث وتغيّر صفة زيد؛ إذ أحدث أمرًا لم يكن قبل الفعل(انظر: السّامرّائي، 2007، ص9).

اعتمدت الدّراسة على التّحليل الدّلاليّ لإيضاح أثر استعمال اسم الفاعل(المتّقي) في المستوى التّداوليّ للخطاب القرآني، من ثمّ تضّمنت حصر مواطن وروده، فناقشت دلالات التّقوى بين المعنى الوضعيّ والانزياحات التّداوليّة، ثمّ سعت لإنشاء مقاربات أسلوبيّة لسياقات اسم الفاعل(المتّقي)، وختمت الدّراسة مباحثها بربط اسم الفاعل(المتّقي) بعلاقات نحويّة وبلاغيّة، اقتضاها السّياق القرآني كوّنت نسقًا واضحًا من الفهم التّداولي في ضوء الفهم الدّلالي الخاصّ بالآيات مدار البحث.

المبحث الأوّل:

اسم الفاعل(المتّقي) في الخطاب القرآنيّ

استعملت لفظة اسم الفاعل(**المتّقي**) في الخطاب القرآنيّ في آيات متعدّدة، حملت دلالات كثيرة، يفيض الحديث عنها فوق سعة الدّراسة؛ فرأت الباحثة اختيار الآيات الّتي أتت بالحديث عن محبّة الله للمتّقين، الّذين يطيعون أمره، وتبشيره لهم، وتفريقهم عن العاصين لأمره(جلّ جلاله)، ذلك أنّهم يمتنعون عن معصيته، ويأتمرون بأمره ويدعون إليه بالحكمة والموعظة الحسنة. واقتصرت الدّراسة على آيات محدّدة رأت أنّها غنية بالدّلالات التداوليّة، وقد عمدت الدّراسة إلى تناول الآيات التي تضمّنت الدلالات التداوليّة منوّعة، وتركت الحديث عن الآيات التي تشابهت معها في بعض تحليلها أو جلّه؛ درءًا للتّكرار، لا سيّما أنّ المقام لا يتسّع لذكرها.

1.﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 2].
2.﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 241].
3.﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: 34].
4.﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: 4].
5.﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: 7].
6.﴿ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: 44].
7.﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: 123].
8.﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: 36].
9.﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ﴾ [مريم: 85].
10.﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً ﴾ [مريم: 97].
11.﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: 28].
12.﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: 67].
13. ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية: 19].

المبحث الثّاني: دلالات(التّقوى) بين المعنى الوضعيّ والانزياحات التّداوليّة

رأت الدّراسة أهميّة في الوقوف على مفهوم(التّقوى)؛ لتبيّن ماهيته في البعدين اللّغويّ والاصطلاحيّ من خلال تتبّع عموم استعمالاته بالنّظر متعدد الزّوايا؛ لتحرّي مختلف انزياحاته الدّلاليّة المشهودة في الخطاب القرآني.

وانطلاقًا من معرفتنا بارتباط اللّفظ العربيّ ضمن الكلام مع محيطه مكوّنًا مادّة اصطلاحيّة ترتبط بما اختيرت له، تنبثق دلالتها عن المعنى السّياقي في اللّفظ المستمدّ من التّمازج النّظميّ في الكلام، المتأثّر بمباني الألفاظ ومعانيها، من ثمّ فإن المعيار الحقيقي في توجيه الدّلالات هو(السّياق) المتوازي مع مرامي القرائن الظّاهرة فيه. وعليه، فإنّ نظريّة السّياق تعدّ إحدى منتهيات التبصّر الدلاليّة في دراسة المعنى، وبالنّظر إلى ذلك تركن الدّراسة إلى الاتّجاه الّذي يرى تجليًّا في معاني اللفظ بتناوب غير منفصل عن أصالته المعجميّة، إذا ما ورد في السّياق اللّغويّ ضمن أنساق أرادتها وحدة مواضيعها وأهدافها المقصودة؛ إذ تعدّد استعماله في مواضع متباينة تصيّره ذا دلالات مختلفة، لم تكن فيه أصلًا في المعاني المعجميّة، ثمّ بعد الاستعمال تمكّن السّياق التّركيبيّ من الإمساك بزمام الدّلالات، وتوجيه اللّفظ لما أقحم فيه بسبك دلالي، كالمجاز، والاستعارة وغيرهما؛ إذ البلاغة محلّها التّركيب لا المفردات المستقلّة، التي يعدّ الإسناد جوهرها.(انظر: دعمس، 2012، ص59)

أوّلًا: أصل(التّقوى) وحقيقتها

يتلمّس النّاظر في المدوّنات المعجميّة المعاني لدال(التّقوى) وحقيقة وضعه، الّذي يقترن بمدلول الوقاية والصّيانة، فتنشطر من جذره الثّلاثي الّذي نبت ونما فيه المصطلح عدّة معاني ثانويّة، فالتّقوى عند الأصفهاني(ت502ه) في غريبه تعني"جعل النّفس في وقاية مما يخاف، هذا تحقيقه، ثم يسمّى

الخوف تارة تقوى، والتّقوى خوفًا حسب تسمية مقتضى الشّيء بمقتضيه والمقتضي بمقتضاه، وصار التّقوى في تعاريف الشّرع: حفظ النّفس عمّا يؤثم، وذلك بترك المحظور"(الأصفهاني، د. ت، 688/1)، وهذا المعنى يستفاد من قول سيدنا علي (رضي الله عنه):"هي الخوف من الجليل، والعمل بالتّنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرّحيل".(أيّوب، د. ت، ص82)

فالخوف من العليّ القدير بالتزام أوامره واجتناب نواهيه يقي الإنسان مما يخاف ويكره، فيحترز المتّقي نتيجة خوفه مما اتّقاه؛ معتمدًا في ذلك على ما يحصل من الحيلولة بينه وبين ما يكرهه.(انظر: ابن الجوزي، 1987، ص219)

التّقوى البالغة الجامعة عند الفيروزآبادي(ت817ه) تكمن في اجتناب **كلّ ما يلحق ضررًا بالدّين**، من مثل: المعصية، والفضول(انظر: الفيروزآبادي، 1996، 300/2)؛ لذا ترانا نقول: وقيت الشّيء أقيه: إذا صنته وسترته عن الأذى، فكلّ ما وقى شيئًا إذًا فهو وقاء له ووقاية، ورجل وقيّ تقيٌّ(انظر: الفراهيدي، د.ت، 238/5)، والتّوقية تعني الكلاءة والحفظ، وَقد تَوقيت، واتقيت الشَّيْء، وتقيته أتقيه تقى وتقية: حذرته،"وأصل الاتِّقاء **الحَاجز بَين شيئين**"(ابن سيده، 1996، 61/4)، وقد ارتبط اللّفظ عند الجرجانيّ(ت 816ه) بمعنيين يمثّل الأوّل منهما: الطّاعة عندما يراد به الإخلاص، أمّا الثّاني فارتبط بالمعصية، حيث يراد به التّرك والحذر(انظر: الجرجاني، 1983، ص65)، والتّقوى: بمعنى الاتّقاء، وهو اتّخاذ الوقاية بها.(انظر: مجمع اللّغة العربيّة، د. ت،1/ 1052)

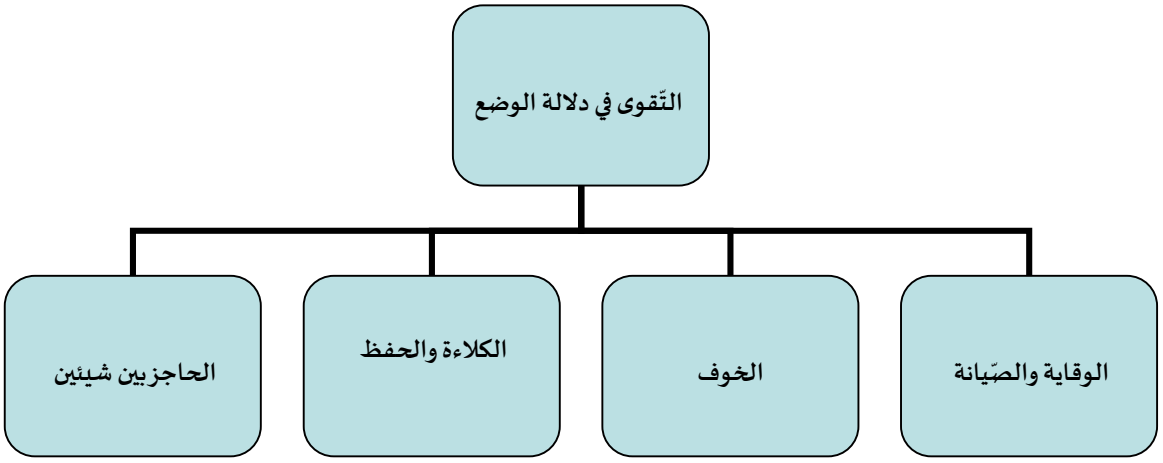

والنّاظر يرى أنّ الشّواهد المدروسة، قد درات على جلّ الدّلالات التي قيلت فيها الآيات باستعمال اسم الفاعل من الجذر اللغوي(وق)؛ إذ(وق) و(اتّقى) مجرّد ومزيد لجذر واحد، حمل معاني عدّة تدور في نطاق واحد، وتتعدّد وجوه تفسيرها بين معاني الخوف، والحذر، والاحتماء، والحماية؛ إذ المؤمن بالله (جلّ جلاله)، يجعل بؤرته الفوز في الآخرة، والزّحزحة عن النّار؛ متحصنًا بما يحميه من غضب الله(جلّ جلاله)؛ مقبلًا إليه، مسترحمًا مستسلمًا له؛ راجيًا البشرى والسّكينة برضا ربّه.

ثانيًا: صيغة(المتّقي) بين الدّلالتين المقصديّة والتّداوليّة في القرآن

وبالنّظر في القرآن الكريم وجدت الدّراسة أنّ صيغة المشتق(المتّقي) تخلّلها عدّة معانٍ تبعًا للسياقات النّصيّة الّتي ترد فيها، فهناك معانٍ كليّة ارتكزت عليها الصّيغة بوصفها مؤتلفة، هي:

1. **طاعة الله بأداء فرائضه واجتناب نواهيه:** تتضح هذه الدّلالة في قوله تعالى: في قوله تعالى:﴿**إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة: 4]، حيث يخاطب الله(جلّ جلاله) عباده بعد أن"وقعت البراءة من المعاهدين الناقضين للعهد"(الزّجاج، د.ت، 269/2) بالأمر الحقيقيّ، واجب التّنفيذ المتمثّل بالفعل(**أتمّوا**) بعد بيان صورة المشركين، الّذين استحقّوا ذلك بما أتى منهم من منع أنفسهم عن الغدر، بعدم انتقاص العهد بينهم وبين المسلمين،(انظر: الزّمخشري، 2001، 2/ 234-235)، من ثمّ استوجب ذلك على المسلمين أن يكونوا أهل وفاء وتمام للعهود، لا سيّما أنّهم أهل الفطرة الصّادقة، وذوي الدّين الحقّ، فأمرهم الله من أجل كلّ ذلك أن يوفوا بالعهود؛ إذ النّكث بعد ذلك مصيره عذاب الله؛ وذلك بتحريم هذه الفئة من المشركين(انظر: الشّوكاني، 1998، 2/ 386)، وهم بنو خزاعة وبنو مذحج وبنو خزيمة الّذين عاهدهم الرسول بالحديبية(انظر: الثعلبي، 2002، 5/ 6-11)، والله يخبرهم بالخبر الطّلبيّ المعزّز بمؤكّد واحد وهو(**إنّ**) بأنّه يحبّ المتّقين، الّذين يجتنبون أنفسهم غضبه وعذابه، وفي لفظ المتّقين تكريم وتشجيع للمسلم؛ لأنّه يتغلّب على هوى النّفس ليكون ذلك برهانًا أمامه في طاعة ربّ العالمين.
2. **الامتثال لأوامر الله:** في قوله تعالى:﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً**﴾ [مريم: 97]، يخبر الله(جلّ جلاله)عباده

بالخبر المعزّز بـ(إنّ) المؤكّدة، وما الكافّة التي تحمل أسلوب الحصر في ثناياها؛ لنزع الرّيبة من قلوب المؤمنين في شأن تبشيرهم بما يسرّهم،(انظر: الأندلسي، 2005، 305/7) ولتعميق استشعار البشارة لديهم، فقد منحهم الله فرصة استجلابها إذا ما اجتهدوا بالعمل في نهي النّفس عن الهوى، ومخافة الله في كلّ شأن بالامتثال بأمره، والانتهاء عمّا نهى، وقد تبلور هذا المفهوم في لفظ(**المتّقين**) أصحاب البشارة الخليقين بها؛ تحقيقًا لوعد الله وتأكيده.

وعليه فإنّ المؤمن المخاطب بهذا الخطاب الإلهيّ، تقوم عليه الحجّة في معرفته به بأنّه صاحب الاختيار بين النّجدين(**الحلال، والضّلال**) وبتقواه، فهو ناجٍ مبشّر، وبغير ذلك فقد تعذّر عليه الاستبشار؛ إذ اختار معاداة الله.

3. **الخشية والوجل من الله:** تتضح هذه الدّلالة في قوله تعالى:﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة: 241]. بيّن الله سبحانه وتعالى أنّ" لكلّ مطلّقة متاعًا بالمعروف حقًّا على المتّقين"

(الطبري، 2013، 233/5)، وهو حكم من يقبل على طلاق زوجته بعد أن اختلى بها، وحدث المسيس وخدمته وأسعدته ثمّ طلّقها. لمّا اختار المسلم أن يرتقي شرفًا عند ربه باتّقاء الكفر، والتّمسّك بأمر الله (عزّوجلّ) أراد الله أن يكرّمه بما يليق به من حفظ الأمانات وردّ المعروف، فجعل ذلك عليه حقًّا وعدّه أهلًا لذلك، من ثمّ صار وصفه بالمتّقي ملزمًا له بالضّرورة ألّا ينحدر إلى ما يقلق مكانته أو ما يظهره متدنيًا فاجرًا ناكرًا للفضل مع أهله، وهذا ما يؤكّده الرّازي بقوله:"كان متّقيًا عن الكفر"(الرازي،1981، 173/6)، فيقتضي عليه دفع متاع لها بالمعروف، وهو ما تستمتع به المرأة من ثياب وكسوة ونفقة وخادم، ويؤكّده الرّازي بقوله:"واعلم أنّ المراد بهذه المتعة النّفقة، والنّفقة قد تسمّى متاعًا"(الرّازي،1981، 173/6)؛ وذلك جبرًا لخاطرها من وحشة الفراق وإزالة لما قد يكون بين الزّوجين من شقاق؛ وتخفيفًا لما قد يحيط بجو الطّلاق من تنافر وتخاصم وعدم وفاق(انظر: الزّمخشري، 2001، 1/ 318)، وهذه المتعة واجبة لكلّ مطلّقة؛ والدّليل على ذلك أنّ الله جعلها"بلام التّمليك"(البغوي، 1409، 1/ 291)، سواء قبل المسيس، أو مدخولًا بها، فلكلّ مطلقة متاع بالمعروف حقّ على كل متقٍ اتّقى الله في أمره ونهيه وحدوده، فقام بما كلف به؛ خشية منه ووجلًا من عقابه.

4. السّعي لنيل رضا الله ورحمته: يتّضح هذا المعنى في خطاب الله تعالى:﴿ **لَا يَسْتَْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة: 44] للرّسول الكريم(صلّى الله عليه وسلّم) بأنّ المؤمنين ليس من ديدنهم التّخلّف عن الجهاد؛ فهم لا يستأذنون النّبيّ في أمره، وإنّما يمضون فيه غير مترددين(انظر: الحلبيّ، د.ت، 6/ 57)، ذلك إذًا من شأن المنافقين الّذين يعلمهم الله، ويعلم المؤمنين الّذين يخافونه ويرجون رضاه ورحمته(انظر: الطّبري، د.ت، 14/ 274-275)، ولأنّ الخطاب هنا للنّبيّ الأكرم، فقد أُوجز وتجرّد من المؤكّدات اللّفظيّة، وبدا خبرًا ابتدائيًّا، الحجّة الإلهيّة فيه، هي إيمان النّبيّ المطلق بتمام علم الله أصالة، ثمّ إنّ الله يعيد في رُوع النّبيّ(صلّى الله عليه وسلّم)، بخبر ابتدائيّ آخر حول علمه(جلّ جلاله) بالّذين يتّقونه ويخافونه ويقدرونه حقّ قدره، وهذا الخبر طمأنة للنّبي(صلّى الله عليه وسلّم) بأنّ الله عدّ المؤمنين المجاهدين أهل تقوى ومخافة من الله، وهي طمأنينة للمؤمنين أيضًا، الّذين يعلمون أنّ النّار لا تمسّ المجاهدين، والخائفين من الله بدليل حديث النّبيّ(صلّى الله عليه وسلّم)،:**"عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"**(المناوي، د.ت، 469/4)، والنّاظر في هذه الآية، يرى أنّ الله قد كرّم عباده المؤمنين بخبرين ابتدائيين بصيغة حملت مفهوم التّأكيد المعنويّ الخالي من المؤكّدات اللّفظيّة، فقد ذكرهم بنفي صفة النّفاق والجبن عنهم، بقوله:﴿**لَا يَسْتَْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ**﴾[التوبة: 44]، وفصّل بعد ذلك تضحياتهم بين الأموال والأنفس، وفي هذا تثبيت من الله تعالى لعظم ما قدّموه، واحترام منه لحركتهم وما بذلوه لأجله(جلّ جلاله)، وكأنّه يخبر النّبيّ(صلّى الله عليه وسلّم)، والمؤمنين بأنّه ينظر إلى حسن أعمالهم بكلّ تفصيلاتها باعتبارها قيمة عظيمة؛ ليزيدهم ذلك فخرًا بأنّ الله يذكرهم بالعظمة العالية، وتعظيم ما قدّموه من تفانٍ وصدق في سبيله(جلّ جلاله)، ثمّ إنّ الله تعالى يكمل خطابه لنبيّه بقوله:﴿**وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة: 44]، وفي ذلك الشّرف العظيم للّذين ذكر الله جمال إيمانهم وعدم تقهقرهم، وتفانيهم بإخلاص، واعتبارهم أهلًا لرحمته، فـ"الله عليم بالمتقين خبير بمن خافه فاتقاه، باجتناب ما يسخطه، وفعل ما يرضيه"(الزّحيلي، 1418، 231/10)؛ وعلمه يقتضي بالضّرورة أن لا ينقص من أجرهم شيء؛ لأنهم حقّقوا مراده في تعظيمه والخوف منه وتقديره.

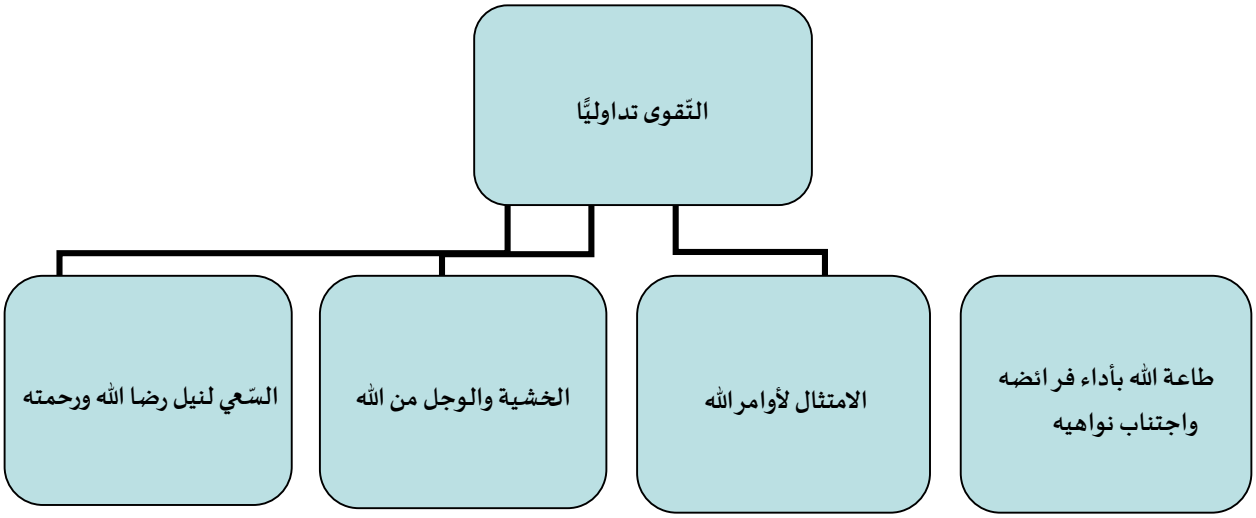

المبحث الثالث: مقاربات أسلوبيّة لسياقات اسم الفاعل "المتّقين"

التّقوى لفظ جامع لعدد كبير من الخصال الحميدة الّتي يجب أن يتّصف بها المسلم ليسعد في الدّنيا والآخرة، وقد تكرّر ذكرها في غير موضع من كتاب الله(جلّ جلاله)، كما تكرّرت في أحاديث النّبي الكريم(صلّى الله عليه وسلم)، وقد حضرت في كلا الوحيين من حيث هي(ثيمة) رئيسة انبثقت عنها(ثيمات) فرعيّة تؤدّي جميعها إلى نتيجة واحدة هي استقامة الإنسان ورضا الله تعالى عنه.

وترصد هذه الدّراسة تمثيلات ثيمة(**التّقوى**) في تجلّيها الصّرفي بصيغة(اسم الفاعل) الاشتقاقيّة الدّالة على من قام بالفعل وأنشأه، فالمتّقي اسم فاعل لفعل غير ثلاثي(اتّقى)، ومدار دلالته العامّة على الخير، ونسبة الفعل إلى فاعله تقتضي نسبة الجزاء إليه أيضًا، فإذا كانت دلالة الفعل في الأصل على الخير فإنّ العاقبة لمن قام به هي الخير أيضًا، وبهذا تتلازم دلالة الفعل مع الفاعل في المعنى؛ وهذا ما لا تحقّقه صيغة اسم المفعول، فقولنا:"هذا رجل من المتّقين"، تختلف عن قولنا:"هذا رجل متّقى منه"، فدلالة اسم الفاعل حملت معنى إيجابيًّا، في حين حملت دلالة اسم المفعول معنى سلبيًّا، وإن كان الفعل الاشتقاقي واحدًا.

على أنّ هذه الدّلالة الإيجابيّة للفظة(المتّقين) مشروطة بشروط سياقيّة، فهي لا تطلق إلّا إذا حقّق الفاعل متطلّباتها، ولهذا سنجد أنّ بعض التّمثّلات السّياقيّة في القرآن كانت فيه اللّفظة نتيجة لشرط مسبق، إذا تحقّق تعيّنت التّقوى للفاعل، وتمثّلات أخر كانت فيها اللّفظة صفة ملازمة للفاعل، وبيان ذلك كالآتي:

أ. **صدق الاستقامة في المعاملات:**

قال تعالى:﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة: 7]، إنّ الاستثناء التّام شبه المنفي المُخَيَّرَ مستثناهُ بأحد الحكمين، النصب أو البدليّة، يبرز لنا عدالة الله التي ترسخ الصدق في أخلاق المؤمنين؛ إذ بعد أن انتفت جدارة المشركين بالعهد عند الله ورسوله بالاستفهام (كيف) أُردِف بالاستثناء لينحصر شرف معاهدة المسلمين في الّذين عكفوا قائمين عليه من المشركين، ثم تقومُ الآية على ثنائيّة متلازمة (الاستقامة، والتّقوى)؛ أما الاستقامة فقد تمثلت بأنّهم:" أقاموا على العهد ولم ينقضوه"(النّحاس، 1409، 185/3، وانظر: الزّجاج، د.ت، 271/2) والجزاء من جنس الفعل؛ إذ استقامة المشركين على عهدهم قوبلت بمثلها عند المسلمين مضمونةً بأمر الله المقطوع بالشّرط الجازم والفاء الواقعة في جوابه الطّلبي(الأمرِ الحقيقيّ واجب التنفيذ)(انظر: بلال، 2017، ص82، وزيار، 2020، ص22)، أما التقوى فهي صفة القائمين على الجزاء الموفين بالعهود إلى تمامها، من ثمّ إنّ كل تلك الأمور: المؤكدات، وحصر الجزاء في فئة واحدة من المشركين، وإخبار المؤمنين الموفين بالعهود(المتّقين) بأنّ الله يحبهم بفعل مضارع يفيد التجدد والاستمرار، أظهرت شكلًا خطابيًا مؤثرًا على الأطراف جميعها، قناعة المشركين بأن صدقهم في العهود ينجيهم وأن الإسلام دين حقوق ووفاء، فضلًا عن إقبال المسلمين إلى الامتثال لأمر الله طمعا في محبته ورفعة شأنهم عنده (عزّ وجلّ). وتضمر ثنائيّة أخرى(الخيانة، وعدم التّقوى)؛ فيلاحظ أنّ لفظة(المتّقين) في نهاية الآية الكريمة؛ تؤكّد أنّ فعل الاستقامة من المسلم- في حال استقام عدوّه له- هو من التّقوى، الّتي يجب أنّ تكون من صفاته، والاستقامة هنا هي نقيض الخيانة، لكنّه لم يستعمل لفظ الخيانة؛ أي لا تخونوهم، إنّما استعمل الاستقامة في- **توازن تعبيريّ تكراريّ**- وفرضها على الطّرفين، ثم حصر أخيرًا صفة التّقوى باستقامة المسلم والتزامه بها، وبهذا سيطرت قيمة(التّقوى) على الآية على الرّغم من أنّها جاءت في نهايتها؛ للدّلالة على أنّ مراعاة العهد من بابها، وإن كان المعاهد مشركًا(انظر: الزّحيلي، 1418، ص119)؛ فهي الجزاء العظيم والجائزة الإلهيّة الكبرى لما لأهلها من حظّ في محبة الله تعالى، فيكون التّأويل: إذا كنتم

من المتّقين فإيّاكم وخيانة مَن لم يخنكم في العهد، وإن خنتموهم فقد انسلختم عن التّقوى، وخسرتم حبّ الله، وهذا هو الخسران المبين. وعليه، فإنّ السّياق التّداوليّ الّذي وردت فيه لفظة المتقين، ركّز على أمرين جوهريّين في حياة المسلم أوّلهما: الاستقامة على العهد المصرح به؛ لأنّ فيه صونًا لحقوق الآخر، أمّا ثانيهما، فمنزلة المتّقين عند ربّهم، حيث علوّ المنزلة والفلاح في العاقبة؛ وذلك بعد أن قدّم لأهميّة الصّورة ومنزلة مكوناتها(الموفين بالعهود من الطّرفين) بالأساليب الّتي فصلناها؛ ليتعمّق في فؤاد متلقّي الخطاب القرآنيّ مراد الله عزّ وجل، ويتلقّاه بإيمان ورغبة في الامتثال له.

ب. الوفاء بالعهد:

قال تعالى:﴿**فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة: 4]، تدل مادّة(عهد) في أصل وضعها على الاحتفاظ بالشّيء وإحداث العهد به، يقال: عهد إليه في كذا: أوصاه به، وأوثقه به، والعهد في اللّسان: الوصيّة، والأمر، والأمان، ومنه قيل للحربيّ يدخل بالأمان: ذو عهد ومعاهد(انظر: ابن منظور،

د.ت، 221/10)، وهو ما أكّده ابن قتيبه بقوله:"العهد، الأمان: عهد، قال الله تعالى:" فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ""(ابن قتيبة، د.ت، 249)، فهو الأمان الذي يبذل للذميّ على إعطائه الجزية والكفّ عنه. تقف الدّراسة في هذه الآية أمام التّعقيب الإلهيّ على الأمر بالوفاء بالعهد للموفين بعهودهم، فلفظة التّقوى تجلّت فيها على الصّورة نفسها التي تجلّت بها في الآية السابقة. اختتم سبحانه وتعالى الآية بقوله:"إنّ اللّه يحب المتقين"؛ وفي ذلك" تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على أن مراعاة حقوق العهد من باب التقوى، وأنّ التسوية بين الوفيّ والغادر منافية لذلك، وإن كان المعاهد مشركًا"(أبو السّعود، د.ت، 4/ 42)؛ وبذا يكون الوفاء بالعهد صفة من صفات المتّقين الذين يحبّهم الله؛ لأنّهم يرجون رضاه فيأتمرون بأمره وينصاعون لحكمه بدليل قوله تعالى:" بلى من أوفى بعهده واتّقى فإنّ الله يحبُّ المتّقين"[آل عمران: 76]، فكل من أوفى بما عاهد عليه، واتقى الله في ترك الخيانة والغدر، يحبه الله ويرضى عنه؛ لأنّه عهد(جلّ جلاله) إلى النّاس في كتبه أن يلتزموا الصدق والوفاء بالعهود(انظر: الزّحيلي، 1418، 268/3). من هنا يتلازم في السّياق بين صفة دنيا وصفة عليا، أو صفة جزئية وصفة كلية، فالوفاء وإتمام العهد صفة دنيا جزئيّة مفردة، تلتقي مع صفة عليا كليّة هي التّقوى الّتي تجمع مع الوفاء صفات أخر، إنها قاعدة العبادة لله وتقواه؛ لهذا جعل الله الوفاء بالعهود عبادة له؛ لأنّه يورث في القلب التّقوى، فالآية تشعر بأنّ التّقوى ملاك الأمر، وأنّها الجالبة لمحبته، فمن وفى بعهده معه واتقاه نال محبته، وهي ثمرة من ثمار الوفاء بالعهد وأثرًا من آثار الالتزام به. طوبى لعبد اتّصف بصفات المتّقين الصّادقين فظفر بمحبة الله ورضوانه، فقد جمعت له السعادة من طرفيها، وفاز فوزًا لا يشقى بعده أبدًا.

ج. مآل المتّقي والمجرم في يوم الحشر:

قال تعالى:﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردًا**﴾[مريم: 85]، يختلف سياق الاستعمال هنا عن سابقيه، فلفظة(المتّقين) لم تأت مشروطة بسبب حتّى يتم تحقق التّقوى في الفاعل، إنّما جاءت صفة معنويّة لأناس كانوا قد حقّقوا شرائطها كافة في الدّنيا؛ أي أنّهم جمعوا من الخصال الكريمة ما جعلهم يستحقّون لفظ(المتّقين)، والعكس قياس على لفظة(المجرمين) الّتي جمع لها الموصوفون بها كلّ صفات السّوء، فطبعوا عليها، وبهذا تعقد الآية الكريمة موازنة بين صنفين من العباد، مبيّنة مآلاتهم الآخرويّة؛ فالرّحمة والنّعيم لمن صدقوا بالله وآمنوا به، وهؤلاء هم المتّقون، والويل والثبور لمن كفروا به وكذّبوا بآياته، وهؤلاء هم المجرمون، وبهذا تقوم الآية على ثنائية ضديّة (المتّقون، والمجرمون)، وقد اكتسب كلّ جزء من الثّنائيّة معجمه الخاصّ في الجزاء والعقاب؛ فالمتّقون يحشرون إلى ربهم وفدًا. والحشر لغة: إخراج الجماعة عن مقرّهم، وإزعاجهم، وفي عرف الشّرع خصّ عند الإطلاق بإخراج الموتى من قبورهم، وسوقهم إلى الحساب والجزاء(انظر: ابن منظور، د.ت، 456/2)، قال الأصفهاني:"ولا يقال: الحشر إلّا في الجماعة"(الأصفهاني، د.ت، 157/1)، فالحشر إذًا لعموم البشر، وهو اليوم الذي تجمع فيه العباد ليوم التنادي؛ للنداء فيه إلى المحشر(انظر: ابن منظور، د.ت، 457/2)، وهو الجمع مع السّوق، بدليل قوله تعالى:"وابعث في المدائن حاشرين"[الشّعراء: 36]، أي ابعث من يجمع السّحرة ويسوقهم إليك(انظر: العسكري،2007، ص183).

يطلق الحشر على الخير والشّر، فيكون قوله تعالى:"يوم نَحْشر"جوابًا لسؤال مقدّر، كأنّه قيل: متى يكون ذلك؟ فقيل: يوم يُحشرُ. وقيل: تقدير: يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف(انظر: الحلبي، د.ت، 7/ 642-643)، وقد أتبع الله فعل الحشر بسمة المحشورين فسماهم(وَفْدًا) فكيف سيحشرهم؟ سيحشرهم(وافدين)، حال يدلّ على تبجيلهم وتكريمهم؛ لأنّ الوفود هم الّذين يخرجون إلى الأمراء والملوك(انظر: ابن عاشور، 1984، 16/ 83)، قال الآلوسي:"إنّ لفظة الوفد مشعرة بالإكرام والتّبجيل، حيث آذنت بتشبيه حالة المتّقين بحالة وفود الملوك..."(الآلوسي، د.ت، 451/6)، والوفد لا بدّ أن يجمع فيكتمل أفراده، وبعد الاكتمال يصير الحشر، يذهب بهم آنذاك إلى الرحمن وفدًا، فتتلقاهم الملائكة، وهم يركبون على نوق بيض رحالها وأزمتها الذهب، على كلّ مركب حلّة لا تساويها الدّنيا، فتهوي بهم بعد ذلك إلى مآلهم، وهو جنّة الرحمن الرّحيم(انظر: الثّعلبي، 2002، 6/ 230). أمّا المجرمون فيساقون سوقًا كما تساق الهائم إلى مورد الماء عطاشًا، والسّوق في التّعبير عن جمع المجرمين يُعدُّ إخراجًا لهم ممّا يجمعهم مع المتّقين في كيفيّة المعاملة؛ إذ حتّى وإن كان الحشر لكافّة البشر، فلا يستوي المتّقي والمجرم في الكيفيّة وطريقة الإحضار، أمّا الورد فهو على الحقيقة مطلبٌ لنفس المجرم لما يلفها من منعٍ، وانتقاص قدرٍ، وخوفٍ من مصير بات يراه يقينًا، عبّر عنه القرآن في مواضع شتّى كقوله تعالى:"ووجوه يومئذٍ عليها غبرة۞ ترهقها قترة ۞ أولئك هم الكفرة الفجرة"[عبس: 42]، والغبرة على الوجوه مثال للبؤس والإهانة بالتّعفير وإزالة البهاء والكرامة من الوجه؛

فضلًا عن أنّ القترة وهي أيضًا ضرب من ضروب المنع والحرمان فيها تصريح جليّ عن عظمة حاجة المجرمين إلى وردٍ يطفئ عطشهم لن يدركوه أبدًا، فهم يساقون إلى عذابهم مُجرّدين من كرامتهم صاغرين" مشاة على أرجلهم قد تقطّعت أعناقهم من العطش "(الثعلبي، 2002، 6/ 231)، صورتهم هذه تدل على أنّهم أذلّاء مسلّمين دون حول لهم ولا حقّ اختيار، كالهائم التي تنكبُّ مرغمةً على موارد الماء؛ بدوافع العطش الشّديد الذي يحجب عنها احتمال أن تختار سبيلًا غيره، قال الآلوسي:"في لفظ الورد تهكّم واستخفاف عظيم، لا سيّما وقد جعل المورد جهنم"(الآلوسي، د.ت، 6/ 451)، ويلاحظ خصوصيّة الاستعمال التّعبيريّ في جزاء الصّنفين، فلو أراد القارئ أن يجري تبادلًا في الألفاظ بينهما فلن يستقيم له المعنى، فالحشر المقترن بهيئة الوفادة تكريم؛ لأنّ الوفادة قرينة، توجّه الحشر في هذا المقام إلى كونه صفة تكريم تأكّدت بهيئة أهله في لقاء الله عزّ وجلّ في حين اختار الخطاب الإلهي لحشرهم لفظة(نسُوق) دون غيرها من الألفاظ؛ لأن السّياقة إذلال، والسّوق هو تسيير الأنعام أمام رعاتها، يجعلونها أمامهم لترهب زجرهم وسياطهم فلا تنقلب عليهم

(انظر: ابن عاشور، 1984، 83/16)، وقد أكّد الخطاب القرآني صورة المذلّة لهم وحشرهم على هيئة الأنعام بقوله:"وِرْدًا"، فقابل لفظ "وَفْدًا" للمؤمنين، ولا منجاة من الذّلة والمهانة هذه إلّا بالتّقوى، وهذا ما تؤكّده آية أخرى في السّورة نفسها، قال تعالى:﴿**وإنّ منكم إلّا واردها كان على ربك حتما مقضيا، ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**﴾[مريم: 71-72]، وهنا تصبح التّقوى سببًا للنّجاة، فهي متحققة بشرائطها في الأصل، فمن حققها كان من الناجين. يقول البيضاوي:"نحشرهم: نجمعهم. إِلَى الرَّحْمنِ: إلى ربهم الّذي غمرهم برحمته، ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن، ولعله؛ لأنّ مساق هذا الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشّاكرين لها والكافرين بها"(الحنفي، د. ت، 293/12)، وبالرجوع إلى مقابل المتّقين، نجد المعجم اللّغوي فظًّا، مفزعًا للقلوب، حيث الدّفع بعنف، ثمّ التّهويل بذكر جهنم، وما فيها من خزي للكافرين النّاكبين في دنياهم عن طريق العدل.

المبحث الرابع: علاقات اسم الفاعل(المتّقي)

لحظت الدّراسة أنّ اسم الفاعل(المتّقي)، دخل في سياقات تركيبيّة مع بعض المفاهيم القرآنيّة، كان ذلك في عدّة موضوعات، نذكر منها: أسلوب الاستثناء، والإضافة، والنّعت، والتّقابل.

أوّلًا: الاستثناء

حصرت الدّراسة شاهدين لأسلوب الاستثناء يمثّلان بنيته. والمقصود به إخراج المستثنى بواسطة(إلّا) وما تضمّن معناها من الحكم العامّ(حكم المستثنى منه)، مع مخالفة المخرج ما قبله في النّفي أو الإثبات، وخلال تصفّح الآي الحكيم، وجد المشتقّ(المتّقين) مستثنًى في آيتين هما:

1. صيغة المتّقين مستثى:

وجد المشتق(المتّقين) مستثنى في قوله تعالى:﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف: 67]، محتملًا للاتصال والانقطاع:

أ. استثناء متّصل: بدأت الآية بذكر جمع خليل، وهو الصّاحِب القريب المُلازم، والخلّة، بالضّم: الصّداقة القويّة والمحبّة التي تخلّلت القلب فصارت خلاله، أي في باطنه(انظر: ابن منظور، د.ت، 205/3) وقِيل: إنَّه مشتق مِنَ التَّخلل؛ لأنّه كالمتخَلل لصاحبه والمُتَزج به، أي الأخلاء من فريقي المشركين والمؤمنين، فإذا فسّر لفظ الأخلاء الّذي يفيد الاستغراق العرفيّ بالأحبّاء(الجمداني، 2014، ص 50)، كان الاستثناء متّصلًا(انظر: البقاعي، د.ت، 17/ 476)؛ لأنّ المحبة أمر لا يحصل إلّا عند اعتقاد جلب خير أو دفع ضرر، "وإلاّ فإنّ من الأخلاء غير المؤمنين من لا عداوة بينهم يومَ القيامة، وهم الذين لم يستخدموا خلّتهم في إغراء بعضهم بعضاً على الشرك والكفر والمعاصي وإن افترقوا في المنازل والدرجات يوم القيامة"(ابن عاشور، 1984، 25/ 252، وانظر: البقاعي، د.ت، 476/17)، فمتى حصل هذا الاعتقاد(جلب خير أو دفع ضرر)، حصلت المحبّة لا محالة، وهذه الخيرات يوجب لها خيرات أبديّة باقية غير قابلة للتبدّل والتّحوّل، وإذا كان الموجب لحصول المحبّة في الدّنيا الاشتراك في محبّة وطاعة الخالق، فهذا السّبب غير قابل للتغيير والتّبديل، ولا جرم إذا بقيت هذه المحبّة باقية في يوم القيامة. والمتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدّنيا، بعضهم لبعض عدوّ، يتبرّأ بعضهم من بعض يوم الموقف العظيم، إلّا الّذين خالل بعضهم بعضًا على الإيمان والتّقوى؛ لذا فإنّ خلّتهم لا تصير عداوة، ويكون النفُع قد دخل من بعضهم على بعض.

ب. استثناء منقطع: ترى الْأَخلاء من المشركين في الدّنيا(يومئذ)، الأخلاء: مبتدأ، خبره: عدوّ، والعامل في يومئذ(عدوّ) تقديره: عداوتهم في ذلك اليوم(انظر: أبو حيّان، 2005، 26/8، والحلبي، د.ت، 6/ 604، وابن عاشور، 1984، 252/25)،"فإنّهم ما ألبهم إلّا تناصرهم وتوادهم في الكفر والتباهي بِذلك بينهم في نَواديهم وأسمارهم، قال تعالى حكاية عنْ إبْراهيم عليه السّلام:"إنّما اتخذتم من دون الله أوثانًا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين" العنكبوت: 25] "(ابن عاشور، 1984، 252/25)؛ ففي ذلك اليوم تنقطع كل آصرة أو خلّة بين المتخالين في غير ذات الله(انظر: الطّبري، 2013، 3/ 6-7)؛ لأنّ الخلة إذا كانت على معصية وكفر انقلبت يوم القيامة عداوة ومقتًا(انظر: الزّمخشري، 2001، 11/25)؛ وذلك لهولِ مطلعه، والخوف فيه يؤدّي إلى تباغض ونفور كلّ خليل كان في الدّنيا على غير تقى؛ لأنّه يرى أنّ الضّرر والألم دخل عليه من خليله، **فما له من شفيع ولا صديق من الذين كان يعدّهم كذلك**، فكلّ خلّة على معصية الله في الدنيا متعادون.

2. قصر صيغة المتّقين:

أسلوب القصر من الأساليب الخبريّة في العربية، وقد رأى ابن فارس أنّ" القاف والصّاد والرّاء أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على ألّا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبي والأصلان متقاربان"(ابن فارس، د.ت، 96/5)، وكان مدار هذه الكلمة يدور على الحبس أيضًا عند الأزهريّ(الأزهري، 2001، 2972-2973)، وابن منظور(ابن منظور، د.ت، 95/5)، وفي عرف البلاغيين هو"تخصيص شيء بشيء، وحصره فيه، ويسمّى الأمر الأوّل مقصورًا، والثّاني مقصورًا عليه"(الجرجاني، 1985، ص183)، وعرّفه السّيوطي بقوله هو:"تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص. وقيل: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه"(السّيوطي، 2004، ص 796)، مثال ذلك قوله تعالى:﴿**وما لَهم ألا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وهم يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرامِ وما كانُوا أوْلِياءَهُ إنْ أوْلِياؤُهُ إلّا المُتَّقُونَ ولَكِنَّ أكْثَرَهم لا يَعْلَمُونَ**﴾[الأنفال: 34]، افتتحت الآية باستفهام خرج إلى معنى التّقرير، فـ"ما يمنعهم من أن يعذّبوا"(الثّعلبي، 2002، 353/4)، وكيف لا يعذّب الله هؤلاء المقيمين على الشّرك!، المتّصفين بهذه الحالة الّتي تقتضي العذاب، وهي صدّهم المؤمنين عن المسجد الحرام بقولهم: نحن ولاة البيت نصدُّ مَن نشاء وندخل من نشاء، غير أنّهم ليسوا ولاة عليه، ولا متأهلين لولايته(انظر: الشّنقيطي، 2019، 584/4)، فلا بدّ من وقوع العذاب عليهم لأنّهم"متّصفون بهذين الوصفين: صدّهم عن المسجد الحرام، وانتفاء كونهم أولياءه"(الحلبي، د.ت، 599/5)، فهو ليس تركة يرثها الخلف عن السّلف؛ لذا فإنّ عذابهم واقع لا محالة، ولا يمنع وقوعه ما يدّعونه من أنّهم ورثة إبراهيم وسدنة البيت، فهم ليسوا أولياءه ولا أصحابه، بل إنّهم أعداؤه وغاصبوه، وهذا البيت هو بيت الله لا يرثه إلّا الذين يتّقونه، وهذا"يتضمّن معنى"إنّ أولياءه" أي: أولياء المسجد الحرام إمام المساجد كانوا من غير المتّقين لشقي الناس بذلك، ولما أحسنوا أمر العبادة فيه .... وفسد أمر العبادة"(الفيومي، 2005، 164)؛ وبذا يكون" إسناد أمره للمتّقين ضروريّ لأداء رسالته على النحو الحق العدل، وهذا مما يفاد من التعبير بلفظ""إنْ" في موضع "ما""(الفيومي، 2005، ص164)؛ فوراثة إبراهيم ليست وراثة دم ونسب؛ إنّما هي وراثة دين وعقيدة. وبأسلوب الحصر خصّ المتّقون بوراثته وولايته حصرًا؛ لأنّهم هم ورثة إبراهيم وبيت الله الّذي بناه لله. قال الزّمخْشرِي:"إلّا المتّقون مِنَ المسْلمين ليس كلّ مسلم أيضًا ممن يصْلح أنْ يلي أمره، إنَّما يستأهل ولايته مَن كان برًا تقيًّا فكيف عبدة الأصنام ؟"(الزّمخشري، 2001، 206/2-207)، وعليه، فإنّ انفراد المتّقين بحق ولاية البيت الحرام، قرينة في الخطاب تعزّز تأييد الله لهم، ودحض زعم المشركين في الولاية، ونفيه ولو على سبيل الاحتمال والظّن؛ إذ القصر في الآية حكم قاطع يمنع أي ظنّ أو لبس في إدراكه.

ثانيًا: الإضافة

دخل اسم الفاعل(المتّقي)، في سياقات تركيبيّة متلازمة، كان منها: أسلوب الإضافة؛ والإضافة ركن متين في البنية اللسانيّة، تختلف دلالته تبعًا للمضاف إليه، فإذا كان معرفًا أفادت الإضافة التّعريف، وإذا كان نكرة أفادت الإضافة التّخصيص، وفي كلهما يكون التّلازم بين المضاف والمضاف إليه حتمًا لازمًا، والدّلالة في حال القطع عن الإضافة ستختلف عنها في حال تعينها، ومن ذلك:

أ. **وليّ المتّقين:** أضيف إلى الوليّ لفظ المتّقين في قوله تعالى:﴿**وإنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[الجاثية: 19]، وهنا تواجهنا بنيتان: إحداهما بنية الإضافة الحقيقيّة التي تعود فائدتها إلى المعنى، فإذا أضيف اللّفظ إلى معرفةٍ اكتسب تعريفًا، نحو: غلام الرّجل(انظر: ابن هشام، 1979، 86/3-87)، كما جاء بها الذّكر الحكيم(الله وليّ المتّقين)، والأخرى، بنية افتراضية نقطع فيها لفظة الوليّ عن الإضافة فتصبح(الله الوليّ)، ولا ريب في أنّ المعنيين مختلفان أشدّ الاختلاف، ففي الأولى ذكر الله، الذي له جميع صفات الجلال والجمال والعز أنّه"وليّ المتّقين"، الّذين يمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه(انظر: البقاعي، د.ت، 88/18)، فهو وليّهم أي: ناصر الموحّدين والمخلصين

(انظر: السّمرقندي، 1993، 225/3)، وهم أولياؤه؛ لأن"همّهم الأعظم الاتّصاف بالحكمة والوقايات المنجية لهم من سخط الله"(البقاعي، د.ت، 88/18)، وقد بيّن الله المراد بأوليائه في قوله:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ﴾[يونس:63]، والثّانية مبهمة معلّقة لا تحديد فيها، ومن هنا فإنّ تلازم الولاية بالتّقوى دليل على علوّ مكانة المتّقين عند الله عزّ وجلّ. وظهر هذا التّلازم في ثيمات فرعيّة للتّقوى، مثل الإيمان، قال تعالى:﴿**الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلى النّور**﴾[البقرة: 257]، وقوله:﴿**ذَلِكَ بِأنَّ اللَّهَ مَوْلى الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[محمد: ١١]

ب. **دَارُ الْمُتَّقِينَ:** قال تعالى:﴿**وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾[النحل: 30]، وجاء تلازم المتّقين مع لفظة أخرى هي الدّار، والمقصود بها الجنة، ولعلّ فيها تخصيصًا على تخصيص؛ وذلك أنّ"صاحب الدّار يتصرّف بإرادته"(القدومي، د.ت، ص61)، فدار الآخرة هي الجنة، التي يتصرّف فيها المتّقون وفق إرادتهم ومشيئتهم، ونعمَ دور الجنة دار المتقين، التي يحصلون فيها على كلّ الخيرات والسّعادات"لهم فيها ما يشاؤون"، وهذه الحالة لا تحصل إلّا في الجنّة، لأنّ قوله:" لهم فيها ما يشاؤون" يفيد الحصر؛ وذلك يدل على أن الإنسان لا يجد كلّ ما يريده في الّدنيا"(الرّازي، 1981، 25/2)، وفي هذا إشارة إلى أنّ التّقوى أعلى درجات الخضوع لله(جلّ جلاله)، فمن حقّقها استحق أعلى الدّرجات في الجنّة.

ج. **مَعَ الْمُتَّقِينَ:** لازمت(مع) لفظة (المتقين) في آيات كثيرة كان موقعها الإعرابي خبرًا عن اسم الجلالة "الله"، كقوله تعالى:﴿ **وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة: 123]، وتركيب العبارة جاء مكونًا من(مع) الظرفية المكانية، المضافة إلى(المتقين)، وهي في دلالتها المعنوية تقارب متلازمة(وليّ المتقين)، والفارق بينهما في السّياق، والمعية هنا تحتمل الصحبة التي تليق بجلال الله، وتأييد المجاهدين في سبيله، وأنّ المتقين في المكان المبارك بصفته الكريمة التي حلّت بتنزل الله فيه، عندما كان مع المتّقين حيثما حلّوا وامتثلوا لأمر الله في قتال الكافرين (انظر: القنوجي، 1992، 5/ 427)؛

ففي الآية طمأنة من الله لعباده المتقين في صراعهم مع أعدائه؛ فالسّياق لا يقتضي إخبارًا بالولاية الكلية، بقدر ما يقتضي وقوفًا في ظرف محدّد يحتاج فيه المؤمن إلى نصر الله وتثبيته، وهذا ما يعبر عنه الظرف(مع)، ونحن إن رجعنا إلى تفكيك شفرة الخطاب، ألفينا بؤرته المركزيّة في لفظ **المتقين** رغم إحاطته بأسوار لغويّة مؤكّدة للمقصد:

اعلم+ واو الضّمير+ أنّ+ الله = معيّة الله ونصرته لعباده المتّقين

فاستخدام لفظ العلم مسندًا إلى الجمع، تنبيه على منزلة المتّقين وما حظوا به من عناية عند الله رب العباد العليم بأخبارهم وأحوالهم ومآلاتهم؛ وإظهارًا لكرامتهم، أمّا كون اللّفظ بصيغة الأمر الحقيقيّ، فهو محل حثّ من الله على تصديقه والإيمان به على سبيل اليقين، وفي ذلك توثيق لعظمة الخبر القادم بعده؛ إذ توجب على كلّ من آمن بالله أن يراه يقينًا، وجاء التّنبيه مشفوعًا بأنَّ المؤكّدة وصلتها الاسمية المُخبَرِ عنها بشبه الجملة الظّرفية، ما أنشأ جملة خبرية طلبيّة، لها دور بلاغي عظيم في تأكيد الخبر، وفي ذلك خطاب قرآنيّ عظيم من شأنه أن يُحدِثَ لدى المؤمنين المخاطَبين إقبالًا إلى الله، وتسليمًا بأمره، وتحرّرًا من كلّ ما يمكن أن يُثبّطهم عن مراد الله الصّريح في الآية من تقتيل المشركين بغلظة وعدم رأفة. (انظر: أبو السّعود، د.ت، 112/4)

جاء التّنبيه مشفوعًا بأداة التّأكيد وصلتها الاسمية؛ لما لها من دور أسلوبيّ في الخطاب القرآني، تنويها وإعجازًا.

ثالثًا: أوصاف المتّقين

النّعوت هنا يقصد بها مطلق التّمييز لا النّعت الصّناعي النّحويّ؛ ولذا سيكون الحديث هنا مرتكزًا على الصّفات المميزة للمتّقين.

أ. **ثبات الصحبة واستمرارها:**

قال تعالى:﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف: 67]، تشير الآية إلى الصّحبة الثّابتة والزّائلة، مركّزة على الثّابتة؛ لأنّ أصولها أشرعت على قواعد قويّة البنيان، فكانت ثابتة في كلّ المواقف، وتلك صحبة المتّقين، الذين بقيت خلّتهم على حالها(انظر: القنوجي، 1992، 371/12)، أمّا الأخرى فبناؤها على ضلال، لم تتشرّف بحفظ الله فانقطعت أسبابها ولم تصمد طويلًا؛ لأنّها معلّقة بمصالح آنية تنفصم عند إدراك المصلحة، وهذه حال اجتماع المجرمين الّذين لا يلتفتون إلى نداء ربّهم.

والآية استهلّت بلفظ لغويّ له أبعاده المعجميّة، لكن سرعان ما فسّر المقصد، وبيّن المآل. فالأخّلاء جمع خليل، وهو في السّياق التّداوليّ المعجميّ يشعر بممازجة حسيّة أو معنويّة؛ لذا اختير من بين جملة المرادفات، الأصحاب المخلصون، والأصدقاء الصّادقون، والنّدماء، والأصفياء... إلخ، أي ما يُفهَمُ من اجتماع الصّحبة مع الصّدق والوفاء؛ وعليه فإنّ الخلّة أصدق درجات الصّحبة وأوفاها وأصفاها إخلاصًا ومودّة؛ لأنّ"الأخلاّء"

تحابّوا في الدّنيا على الإطلاق أو في الأمور الدنيويّة(انظر: أبو السّعود، د.ت، 54/8)، وتقابل التّقوى، في كونهما لفظين عاليين عظيمي الاستغراق، كلٍّ في أصل وضعه، وهما محبّبان إلى النفس، بيد أنّ الأخلاّء في الخطاب انقسموا إلى قسمين، قسم انفرد بالحكم (العداوة) وقسم استُثنِيَ منه، والمتّقون هم المستثنَونَ استثناءً متّصلًا(انظر: أبو السّعود، د.ت، 54/8). نقول في اللغة: وصل الشّيء إلى الشّيء وصولًا وتوصّل إليه: انتهى إليه وبلغه، اجتمع، ارتبط به(انظر: ابن منظور، د.ت، 317/15)، وقد ارتبط هؤلاءِ برباط التّقوى، فاجتمعوا على محبّة الله عزّ وجلّ في الدّنيا وطلب رضاه؛ فكانت خلّتهم سببًا باتّصالهم بأسباب الخيروبلوغ الدّرجات العليا في الآخرة.

وعليه، فقد ظهرت مفارقة بين مقابلتين لمتغيّر واحد؛ الأولى كانت بين الخّلة والعداوة، والثّانية بين الخلّة والوفاء(الثّابت بانتفاء العداوة عن المتّقين بالاستثناء) أسلوب خطابي عظيم يجذب المتلقي بدقة اللّفظ وجمال الأسلوب، ثم إظهار النّتيجة في ثوب قشيب اللّفظ، متّسق المنطق، وهي أنّ المتّقين ليسوا كلّ نوع من الأخلاء، بل هم المتخالّونَ في الله والسّائرون على سبيله، والخلّة في عظمتها وجمال وصفها، قد تخرج عن الخير إذا ما كانت في طريق الضّلال، ومرهونة بمصالح الدّنيا؛ من ثم إنّ التّقوى هي القيمة العظيمة الّتي تضعها في مكانة الرفعة والشّرف والفخر وتخرج أهلها من العداوة، وتنتهي بهم في حياة خالدة بجنّة عرضها السّماوات والأرض. وهذا خطاب مفصّل في جوهره يدعو العباد إلى منهج الله السّليم القويم، بالتّقوى الّتي منعت الصّفات الشّريفة من الانحطاط بفعل الضّالين.

ب.**امتثال أوامر الله وحبّ الإنسانيّة:**

قال تعالى:﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[البقرة:2-3]، تُظهرُ الآية سِمةَ المتّقي، من حيث هو مؤمن؛ إذْ اقتضت التقوى بالضرورة التسليم بخبر الله الطّلبي الخالي من المؤكدات؛ في قوله تعالى "فيه هدى للمتقين"؛ لأن تمام الإيمان يسُدُّ عن دوافع التأكيد على ما يخبر به اللهُ عبادَه، فإذا علمنا أنّ **الهداية** هي سلوك الطّريق الّذي يوصل الإنسان إلى الحقّ والصّواب، وهي اتباع شرع الله؛ فهي ترشده إلى الحقّ، وتبصّره به؛ لذا سمّيت هداية، والهدى في كلام العرب، فيه كشف **لأهل المعرفة** ورشد وزيادة بيان وهدى، فالقرآن إذًا كتاب هداية، والهداية عمليّة ذهنيّة إدراكيّة(**معرفة**)، تنقل الإنسان من المجهول إلى المعلوم، وكي يصل إلى مرحلة التّقوى لا بدّ من حجز روحه عن عدم التّسليم بقبولها التّسليم(انظر: الآلوسي، 1995، 184/6)؛ معنى ذلك أنّ الهداية لا تتحقق إلّا بعد مرور العبد بمراحل هي: مرحلة قبول الحقّ، ومرحلة الإيمان، ومن ثمّ العمل(انظر: بادي، 2017، ص 446)، والقرآن في هذه المراحل جميعها مصدر الهداية والبشارة والرّحمة؛ ولأنّ"الهداية: نصب

العلم ليهتدي به النّاس، فله موضوع هو المبدأ، وذلك نصب العلم للكافّة. وغاية: وهو الاهتداء به، فيقال"هدى للمتّقين"؛ لما لم يهتد به غيرهم"(الأصفهاني، 1999، 76/1). دلّ تقدّم الخبر الظّرف(فيه) على المبتدأ(هدى) على تمكّن الهدى منهم(انظر: ابن عاشور، 1984، 225/1)، فالمتّقي يتّقي عذاب الله بصالح عمله؛ فيتوقّف عن الإقدام على كلّ أمر لشعوره بتقصيره، فهو متّقن لوصفه وحسن فطرته، يحفظ نفسه باتّقائه الأشياء عندما يجعل بينه وبينها حاجزًا.(انظر: البقاعي، د.ت، 81/1، والسّامرّائي، 2021، ص 12)

يتضح مما سبق أنّ التقوى أصل يتقدّم الهدى وكل عبادة(انظر: البقاعي، د.ت، 81/1-82)، وهي سلوك يقتصر على النّفس(انظر: السّامرّائي، 2021، ص12)؛ لأنّ فيها(**عمل**). عرفنا إذًا أنّ القرآن من شأنه أن يهدي إلّا أنّ هذه الهداية لا تتحقّق إلّا لمن استعدّ لقبولها، وهي نوعان: هداية البيان، وهداية التّوفيق، وقد حصلت للمتّقين هدايتان؛ تكمن الأولى في تبيّنهم للطريق، أمّا الثانية ففي توفيق الله لهم للعمل، فآمنوا وصدّقوا تصديقًا تامًا بما أخبرت به الرّسل. يترسخ هذا الفهم في الثناء عليهم بصفاتهم؛ وهي الإيمان بالغيب الذي يخبر الله به، وإقامة الصلاة، والإنفاق، وغيرها من الطبائع التي تجعلهم فوق غيرهم، يزهدون بهوى النفس ويتركون الجدل والتّكذيب، ويسلمون بالغيب تاركين حديث العقل، أي يُغلِّبون الروح على العقل، ويبذلون ما تحبه الأنفس لكسب رضا الله ... ويُعْلي الله تعالى شأنَ كل تلك الصفات وأصحابها ويُؤكدُ سلامتَها بقولِه: "وأولئك على هدى من ربهم"؛ أي إنهم في عملهم هذا لا يحيدون عن الصواب، وليس ذلك كغيره من الصواب، بل هو متحقق بهداية الله عزّ وجلّ ومحبته؛ فلا يرى سبيلَه المرء قبلَ الإمعان بقلبه وبصيرته، ثم يخبر الله تعالى العبادَ جميعًا، بأن أولئك القوم هم المفلحون، كلّ الأخبار الطلبيّة في هذه الآيات، تشير إلى مقدار الصّفاء في العلاقة بين الله تعالى والمتّقين. فهم مُقبِلون إلى الله بحُبٍّ ينفي عنهم أي احتمال للشكّ وعدم الإيمان؛ من ثم استحق القوم أن يأتي الحديث عنهم بعد قوله تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه"، وهم الأحرى بأن تكون صفاتهم شارحة لمفهوم انهزام الرّيب في الحديث عن الإيمان بالقرآن.

رابعًا: علاقة التّقابل

أ.الفجّار:

ورد لفظ الفجّار مقابلًا للمتّقين في قوله تعالى:﴿ **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[ص: 28]، و"الفجّار جمع فاجر، وهو المنبعث في المحارم والمعاصي"(ابن منظور، د.ت، 28/7)، فهم الذين يحملون الفجور، وهو أشدّ المعصية، والمراد به: الكفر وأعماله الّتي لا تراقب أصحابها التقوى(انظر: ابن عاشور، د.ت، 23/ 250)، والمقاربة الأسلوبيّة للاستفهام الإنكاري، **وجوابه النّفي** تظهر البون الشّاسع بين الفريقين: المؤمنين أصحاب التّقوى المخبتين لله المتفضّل عليهم بآلائه، حيث أعدّ لهم الجنان في مآلهم، بينما الفريق الآخر أهل الميل والهوى والمعصية فمصيرهم الخزي بعذاب الهون على فعلتهم القبيحة في الدّنيا وتفكيرهم الماديّ؛ إذ عدلوا عن ما أمر ربّهم، مطيعين شهواتهم؛ لأجل ذلك وجدوا ما عملوا مخبأ لهم، حيث يجزون على نيّاتهم، فلا يعقل إذًا "أن يتساوى في كِفة الميزان المؤمن المصلح مع الكافر المفسد في الأرض، ولا يتساوى المتقون في الميزان مع الفجار"(حمدان، 2013، موقع إلكترونيّ)، وكما أنّ المعنى يتجلّى بتأصيله، فإنّ ضدَه يُظهِر حدودَه، مبينًا مجموعه وممنوعه، وكلّما تعددت معايير التبصر في الفهم، زادت زوايا النظر إليه، وضاعفت في رؤيته بعدًا في الذهن، يجعله أصفى وأظهر؛ مِن ثَمّ إنّ اللفظة في معناها ومبناها تصير في حيز الإدراك، والفهم الصّادق؛ واستظهارًا لعلو مكانة (المتّقين) ومنزلتهم عن أهل الفجور الأسفلين، روعيت الصّيغة الصّرفية؛ لأنّ لها دورًا في تفخيم الخطاب، فقد اتّسقت لفظة (المتّقين) في صرفها مع قانون الزيادة في الافتعال، وانتظم لفظها راضيًا بالإعلال والإبدال، وحملت في عموم معناها معنى الشرف والإيمان بالصدق في الاستقبال والإرسال، أما فروع المعنى فقد تعلقت بالدلالات المنبثقة عن مواضع استعمالها، ويُستدَلُّ على مقصوداتها بصلاتها مع غيرها من الكلم في النص؛ من ثَمّ إنّ مصطلح (المتّقين) سلس النّطق خفيف على اللسان، حمل دلالة الامتثال لأمر الله بنفسٍ راضية خاضعة، متمردةٍ على فجورها وطغيانها، لحكمة ملأت فؤاد صاحبها، كانت له نورًا وهداية ويقينًا، فأفعالهم لطيفة وأخلاقهم ليّنة، وفي مقابلة الكلمة مع كلمة (الفجّار) ضمن سياق الاستفهام الاستنكاري، لا سيّما أن القائل هو الله، نرى أنّ دلالة المتقين أبعد ما يمكن عن دلالة الفجّار، وكل ما يدخل في الفجور ليس له مقامًا في التّقوى، إضافة إلى ما سبق يلحظ ثقل في لفظ (الفجّار) لما فيه من الشّدة، وقد زيد ذلك بالألف المديّة تفظيعًا لحالهم، والجيم الشديدة الانفجاريّة أفصحت عن بعض سلوكهم، فالفجور قبيح مخالف لفطرة الإنسان.

والمتأمل قوله تعالى:"أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ"، يلحظ أيضًا أنّ التّضاد قد يرد" فيحدث مقارنة بين نقيضين؛ ليزيد التّرغيب في أحدهما والتّنفير من الآخر؛ وذلك من خلال استحضارهما معًا"(شاملي، 1432، ص74)، وكذا أصوات المدّ الّتي تساهم في إبرازها بين:(المؤمنين والكافرين)، كصوت الكسرة الطّويلة في:(الّذين، المفسدين، المتّقين)، والفتحة الطّويلة في:(آمنوا، الصالحات، كالفجّار)، والضمّة الطّويلة في:(عملوا)(انظر: شاملي، 1432، ص69). جاءت المقابلة بين المصطلحين النّقيضين(المتّقين والفجّار)عقب مقابلة العَملين، الإيمان والعمل الصالح من جهة والإفساد من جهة أخرى، وهما قرينتان توضحان حدّ الاصطلاح في التقوى والفجور؛ ونفهم من ذلك أنّ الله تعالى استنكر أمر مساواة الإيمان والعمل الصالح بالإفساد، ثم عزّز ذلك الاستنكار بتكراره بين اصطلاحين متقابلين، كل منهما يرتبط بالعمل الذي سبقه، موضحًا بذلك أنّ التّقوى بالضرورة تقتضي الإيمان والعمل الصّالح، والفجور يقتضي الإفساد؛ وبذا نرى أنّ الله فسر استنكاره ووطّأ الفهم، بأن نسب العمل إلى أصله ووعائه؛ إذ التّقوى هي وعاء الإيمان والعمل الصّالح، أمّا الفجور فهو وعاء الإفساد، فالبناء العقليّ في الآية قائم إذًا على استخدام

الحجج العقلية والبراهين المنطقيّة، وهو المقارنة باستخدام القياس، والقياسُ هو بيان مصير كلّ من المؤمنين والمتّقين من جانب، ومصير كلّ من المفسدين في الأرض والفجّار من جانب آخر، فليس المصير واحدًا؛ لأنّ خلق الكون قائم على شريعة العدل في الحكم، فلا يكون وزن المتّقين كوزن الفجّار(انظر: حمدان، 2013، موقع إلكتروني)، كلّ ذلك يوقفنا على بلاغة القرآن في الخطاب؛ وعمقه في تفسير حتى المسلمَّات؛ كي لا يظل في نفس المتقلي أي شَكٍّ في استنكاره عزّ وجل الجمعَ بين المُتقابلَين، كما أنّه يشير إلى أنّه لا مآلًا ثالثًا بين الجنّة والنّار.

ب.الظّالمون:

جاء لفظ الظّالمين مقابلًا لفظ المتّقين في قوله تعالى:﴿ **وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[الجاثية: 19]. ففي الآية تميز بين أولياء الفريقين؛ إذ "إنّ الظالمين يتولّى بعضهم بعضًا في الدّنيا، وأمّا في الآخرة فلا وليّ لهم ينفعهم في إيصال الثّواب وإزالة العقاب، وأمّا المتّقون المهتدون فالله سبحانه وليهم وناصرهم"(الشّربيني، د.ت، 707/3). وليس يخفى شرف الإضافة الذي حصل للمتقين؛

إذ أسندت ولايتهم لله؛ وبذا تكون الإضافة قد استقرّت في المركّب الإضافيّ؛ لأنّ دلالة المتضايفين قد تحوّلت إلى وحدة دلاليّة لا تقبل الانفصال(انظر: عائد، ونزّال، 2012، ص577)، فهو خالقهم، العليم بمصالحهم؛ لذا اختصّ بهم في قوله تعالى:"وليّ المتّقين" اختصاصًا، لا يسمح باستعاضة أحد الجزأين أو استبداله بغيره(انظر: العوفي، 1416، ص216)، أمّا الظّالمون لسوء نيّاتهم في دنياهم، وتصورهم لأخراهم لما أجمعوا عليه من الباطل في مجالسهم الدّنيويّة فكانت عاقبتهم الآخرويّة بئيسة، حيث لم يجدوا عونًا يجاوزون بها عقبات الدّار الباقية، فندموا على ما فرّطوا على أنفسهم؛ لأنّ المُخلّص هو الله، وقد نبذوا أوامره وراء ظهورهم. وتهويلًا للمصيرالمهين للظالمين، جاء الخطاب موصولًا بأدوات أسلوبيّة تحذر المتلقين من سوء مغبّة الظالمين وما ينتظرهم من الثبور، وقد استخدم للتّوكيد:

أ. حرف التّوكيد "إنّ".

ب. الجملة الاسمية: بعضهم أولياء بعض.

كلّ هذا تنبيه وتحذير من سبيل الظّالمين النّاكبين عن أوامر الله، المنكبين على ارتكاب نواهيه، وفي المقابل لم يحتج سياق المتّقين إلى توكيد؛ لما استقر في نفوسهم من موعود الله، وأنّه غير خاذل لهم.

الخاتمة:

وقفت الدّراسة على قرائن، أظهرت علاقات تداوليّة ربطت مفهوم (المتّقين) بمصطلحات دلاليّة تفسّره وترسّخه في أذهان المتلقّين، ففي معظم الآيات كان وصف المتقين سببًا مباشرًا في تمسّك أهل التقوى بأمر الله تعالى، وفي آيات أخرى كانت طاعاتهم أوامر الله ونواهيه أسبابًا لأن يكرّمهم الله، ويذكرهم بلفظ المتّقين.

وقد لاحظت الدّراسة أنّ لفظ المتّقين جاء في بعض المواطن محلّ تكريم لأهل التّقوى، وسببًا من أسباب الصّدق والمروءة، وفي بعض المواطن دلّت دعوة الله المسلمين إلى التّقوى على الخير لهم، وللصّادقين في العهود من غير المسلمين، كما رأينا أنّ الخير لا يقتصر على المسلمين وحدهم، بل إنّ عدالة الله قد أنصفت فئة من المشركين بحجّة صدقهم، رغم أنّهم لم يسلموا ولم يستسلموا. مع علمنا أنّ التّقوى في الأصل رصيد للمسلمين من الخير، إلّا أنّنا رأينا أنّ الله نفع بها فئة من المشركين الذين صدقوا في عهدهم مع المسلمين، وهذا من تمام عدل الله تعالى مع خلقه كافّة.

المصادروالمراجع

ابن الجوزي، ج. (ت597ه). *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر*، (ط3)، دراسة وتحقيق: محمد كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

ابن سيده، ع. (ت 485ه). *المخصص*، (ط1)، تحقيق: خليل جفّال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1996.

ابن عاشور، م. (ت1393ه). *التحرير والتّنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"*، *(د.ط)*، الدار التونسية، تونس، 1984.

ابن عصفور، ع. (ت1270ه). *المقرّب*، (ط1)، تحقيق: أحمد الجواري، وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1971.

ابن فارس، أ. (ت 395ه). *مقاييس اللغة*، (د.ط)، الدار الإسلاميّة، (د.ب)، (د. ت).

ابن قتيبة، ع. (ت276ه). *تأويل مشكل القرآن*، *(د.ط)*، المحقق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).

ابن منظور، ج. (ت711ه). *لسان العرب*، (د. ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت).

ابن هشام، ج. (ت 761ه). *أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك*، ط5، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، دار الجيل، بيروت، 1979.

أبو السعود، م. (ت 952ه). *تفسير أبي السعود" إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" ، (*د.ط)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).
الأزهري، م. (ت 370ه). *تهذيب اللغة* ، (ط1)، تحقيق: رياض قاسم، دار المعرفة، بيروت، 2001.
الأصفهاني، ح. (ت (ت502ه). *المفردات في غريب القرآن*، (د.ط)، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ب)، (د.ت).
الأصفهاني، ح. (ت 502ه). *المفردات في غريب القرآن*، (د.ط)، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ب)، (د. ت).
الأصفهاني، ح. (ت502ه). *تفسير الراغب الأصفهاني*، (ط.1)، تحقيق ودراسة: محمّد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1999.
الآلوسي، ش. (ت1270ه). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني*، (ط1)، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1995.
الأندلسي، م. (ت 754ه). *البحر المحيط في التفسير*، (د.ط)، طبعة جديدة منقحة ومصححة بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت - لبنان، 2005.
أيوب، ع. (د.ت). *مجالس المؤمنين" وعظ وإرشاد واجتماع وأدب وعبادات" ، (*د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.
البغوي، ح. (ت516ه). *تفسير البغوي" معالم التنزيل" ، (*د.ط)، حققه وخرّج أحاديثه: محمد النمر، وعثمان ضميرية، دار طيبة، الرياض، 1409.
البقاعي، إ. (ت885ه). *نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور*، (د.ط)، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، (د.ت).
الثّعلبيّ، ه. (ت1250ه). *الكشف والبيان*، (ط1)، دراسة وتحقيق: أبي محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير السّاعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 2002.
الجرجاني، ع. (ت471 ه). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، (ط3)، المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ومطبعة دار المدني، جدة، 1992م.
الجرجاني، ع. (ت 1078ه). *المقتصد في شرح الإيضاح*، (د.ط)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982.
الجرجاني، ع. (ت 816ه). *التعريفات*، (ط1)، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1985.
الحلبي، أ. (ت756ه). *الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون*، (د.ط)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت).
الحمداني، ع. (2014). *البلاغة القرآنية في نكت الرّماني*، ط1، (د. ن): (د. ب).
الحنفي، ع. (ت 1195ه). *حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي*، (د.ط)، ضبطه وصححه وخرّج آياته: عبدالله عمر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ت).
الخضري، م. (ت 1287ه). *حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك*، (د.ط)، شرحها وعلّق عليها: تركي المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ت).
الرّازي، ف. (ت604ه). *التفسير الكبير ومفاتيح الغيب*، (ط1)، دار الفكر، لبنان – بيروت، 1981.
الزّجاج، إ. (ت 311ه). *معاني القرآن وإعرابه المسمّى" المختصر في إعراب القرآن ومعانيه"*، (د.ط)، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد عبد الرّحمن، قدّم له: فتحي حجازي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).
الزّحيلي، و. (1418). *التفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج*، (ط2)، دمشق: دار الفكر المعاصر.
الزعبلاوي، ص. (د. ت). *دراسات في النحو*، اتّحاد كتّاب العرب، (د.ط)، (د.ب): (د. ن).
الزّمخشري، ج. (ت 538ه). *المفصل في صنعة الإعراب*، (ط.1)، المحقق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 1993.
الزّمخشري، م. (ت 538ه). *الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، (ط2)، طبعة جديدة حققها وخرج أحاديثها: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، 2001.
السامرائي، ف. (2021). *لمسات بيانيّة وتدبرية في سورة البقرة*، (د.ط)، (د.ب): (د.ن).
السامرائي، ف. (2007). *معاني الأبنية في العربية*، ط2، الأردن: دار عمّار.
السّمرقندي، ن. (ت 375ه). *تفسير السمرقندي المسمّى" بحر العلوم" ، (*ط1)، تحقيق وتعليق: علي معوّض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993.
سيبويه، ع. (ت 180ه). *الكتاب*، تحقيق: رمضان عبد التّوّاب، (د.ط)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (د.ن)، (د.ب)، 1990.
السّيرافي، ح. (ت 368ه). *شرح كتاب سيبويه*، (ط1)، المحقق: أحمد مهدلي، وعلي علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007.
السّيوطي، ج. (ت911ه). *الإتقان في علوم القرآن*، (ط1)، ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد هاشم، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، 2004.
الشّربيني، م. (ت977ه). *تفسير الخطيب الشربيني" المسمّى السّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربّنا الحكيم الخبير" ، (*د.ط)، خرّج آياته وأحاديثه وعلّق حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت).
الشّنقيطي، م. (ت 1393ه). *العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير*، (ط5)، المحقق: خالد السبت، دار عطاءات العلم، الرياض، 2019.
الشّوكاني، م. (ت1250ه). *فتح القدير" الجامع بين فنّي الرواية والدّراية من علم التّفسير"*، (ط2)، دار الكلم الطّيب، بيروت، 1998.
الطّبري، م. (ت 310ه). *جامع البيان في تأويل القرآن*، (د.ط)، المحقق: أحمد شكوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2013.
عبداللطيف، م. (2001). *الإبداع الموازي*، (د.ط)، مصر: دار غريب.
عجينة، خ. (2014). *العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه" دراسة في التراث النحوي وعلم اللغة الحديث"*، (ط1)، بيروت: دار النهضة العربية.
العسكري، ح. (ت 395ه). *الوجوه والنّظائر*، (ط1)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007.

الفراء، ي. (ت822ه). *معاني القرآن*، (د.ط)، تحقيق: محمد النجار، وأحمد نجاتي، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصريّة، 1947.
الفراهيدي، خ. (ت 170ه). *كتاب العين*، (د.ط)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، مصر، (د.ت).
الفيروزآبادي، م. (ت 817ه). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب* العزيز، (ط3)، تحقيق: محمد النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، 1996.
القدّومي، س. (د.ت). *التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني*، (د.ط)، عمان: دار الوضاح.
القنوجي، ص. (ت1307ه). فتح البيان في مقاصد القرآن، (د.ط)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبدالله الأنصاري، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، 1992.
مجمع اللغة العربية، (د.ت). *المعجم الوسيط*، (ط2)، قام بإخراج هذه الطّبعة: إبراهيم أنيس، وعطية الصوالحي، وعبدالحليم، ومحمد خلف أحمد، (د. ب): (د.ن).
المناوي، م. (ت 1031ه). *فيض القدير" شرح الجامع الصّغير من أحاديث البشير النّذير"* ، (د.ط)، ضبطه وصحّحه: أحمد عبد السّلام، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ت).
النّحاس، أ. (ت338ه). *معاني القرآن*، (ط1)، المحقق: محمّد الصّابوني، جامعة أم القرى، (د.ب)، 1409.

الأطروحات:

صالح، م. (2003). *دراسة أسلوبية في سورة مريم، رسالة ماجستير*، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
العوفي، ع. (1416). *الدلالات الجديدة في المعجم الوسيط "دراسة تحليلية"* ، رسالة ماجستير، الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
فرغل، ح. (2003). *خصائص تراكيب الإجمال والتفصيل في أحاديث صحيح البخاري" دراسة نحويّة"* ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، مصر.
معماش، ن. (2020). *الأسلوبيّة الحجاجيّة في سورة البقرة" دراسة تداوليّة*، رسالة دكتوراه، كليّة الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر.
زيار، م. (2020). تداوليّة فعل الأمر في سورة التّوبة، رسالة ماجستير، جامعة محمّد الصديق بن يحيى، الجزائر.

الدوريات العلمية:

بادي، م. (2017). *التّناظر النّصيّ بين فاتحتي سورة لقمان والبقرة*، مجلة كليّة التربية للعلوم التربويّة والإنسانيّة، 36، 446.
بخولة، ب. (2013). *المعنى من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية العقلية المجردة*، مجلّة دراسات، 3، 142–143.
شاملي، ن. (1432). *دراسة أسلوبيّة في سورة ص*، مجلّة آفاق الحضارة الإسلاميّة"أكاديمية العلوم الأنسانية والدراسات الثقافيّة"، 1، 61-84.
محمود، ع. ، و نزّال، ف. (2012). *المركب الإضافي في التراث اللغوي العربيّ*، مجلّة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، 3 (39)، 575-584.
بلال، م. (2017). *لطائف لغويّة" دراسة تطبيقيّة في سورة التّوبة"* ، المجلّة العلميّة لجامعة الإمام المهديّ، 9، 20.

الموقع الإلكتروني:

الشارقة. الإمارات العربيّة المتحدة (2020). برنامج لمسات بيانيّة.
حسابه على تويتر https://twitter.com/Fadhel1933Saleh:
ديوان العرب. (2013). https://www.diwanalarab.com

References

Abdullatif, M. (2001) *Parallel Creativity*, Egypt: Dar Ghareeb.

Academy of the Arabic Language, intermediate dictionary, Produced by: Ibrahim Anees, Atyah Alsawalhi, Abdulhaim, and Mohammed Kahlaf Ahmad, 2nd Vol.

Ajenah, K. (2014). *Actual Relations in Sibawayhs Book A Study in The Grammatical Heritage and Modern Linguistics*, Beirut: Dar Alnahda Alarabia, 1st Vol.

Alandalusi, M. (754 H), *The Ocean Sea in The Interpretation*, New revised and corrected edition under the supervision of the Office of Research and Studies, Dar Alfeker, Beirut -Lebanon, 2005.

Alalousi, S. (1270 H), *The Spirit of Meanings in The Interpretation of The Great Quran And the Seven Repetitions*, 1st edition, audited by: Ali Ateah, Dar Alkotob Alelmiyah, Beirut- Lebanon.

Alasfahani, R. *Vocabulary in The Strange Quran, Audited By: Studies and Research Center*, Nizar Mustafa El-Baz Library.

Al-Asfahni, H. (502AH). *Almufradat fi Gharib AlQuran*, the investigation and preparation was carried out at the Center for Studies and Research Nizar Mustafa Al Baz Library.

Al-Asfahni, H. (502AH). *Tafsir Al-Raqib Al-Asfahni*, 1st ed., edited by: Mohammed Basioni, Tanta University, college of Literature, 1999.

AlAskari, H., (395AH). *Alwujuh waLnazayir*, 1st ed., edited by Mohammed Othman, Library of Religious Culture, Cairo, 2007.

al-Azhari, A. (370AH). *Tahdhib al-Lugha*, Al Dar Alislamiya, investigation: Riad Qasim, Dar Al-Marifa', Beirut, 2001.

al-Baghawi, H. (516AH), *Tafsir al-Baghawi*, checked by: Mohammed Alnmir & Othman Dmereya, Dar Taybah, Suadi Arabia.

Al-Biqa'I, E. (885AH). *Nazmu'd-Durer*, Dar AlKitab Alislami, Egypt.

Alfairouzabadi, M. (817 H), *Insights of People with Discernment in The Delicacies of The Holy Book*, Investigated By: Mohammed Alnajjar, 3rd Vol., Cairo, 1996.

Alfara, A. (822 H), *The Meanings of The Quran*, Investigated By: Mohammed Alnajjar & Ahmad Najati, Cairo, Egyptian Book House Press, 1947.

AlHalabi, A., (756AH). *The protected pearls in the knowledge of the hidden book*, Audited by: Ahmed AlKharat, Dar Al-Qalam, Damascus.

Al-Hamadani, O., (2014), *Qur'anic eloquence in Al-Rummani's jokes*, 1st edition.

Alhanafi, E. (1195 H), *Al Qunawis Commentary on The Interpretation of Al Baydawi*, recorded & corrected it, &produced its verses Alhamdani, A. Quranic Rhetoric in The Jokes of The Romani, 1st Vol., Beirut -Lebanon. 2014.

Aljurjani A. (1078 h) *Al-muqtsid In Explanation of Clarity Indexed*, investigated by: Kadem Baher Almarjan, Dar Alrasheed Publication, Iraq, 1982.

Aljarjani A. (816 h), *Definitions*, Audited by: A group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Alkotob Alilmya, Beirut, 1st Vol., 1985.

Aljurjani, A. (471 H), *Evidence of Miracles*, Audited by: Mahmoud Shaker, Almadnai Press, Cairo, Dar Amadani, Jeddah, 3rd Vol., 1992.

Alkhodari, M. (1287 H), *Al-khudari's Commentary On ibn Aqil's Commentary*, commented by: Turky Almustafa, Dar Alkotob Alelmya, Beirut -Lebanon.

Almenawi, M. (1031 H), *Fayd Al Qadeer Explanation Of Al Jami Al Saghir From the Hadiths Of Al Bashir Al Nasir*, Audited by Ahmad Abdulsalam, Dar Alkotob Alelmya, Beirut-Lebanon.

Alqadomi, S., *The graphic interpretation of the meanings in Surat Al-Nahl*, Amman, Dar Al Wadah.

Al-Qanouji, S., (1307 H.). *Open statement on the purposes of the Qur'an*, by nature, present it and review it: Abdullah Alansari, The modern library, Saida-Beirut, 1992.

Alrazi, F. (604 H), *The Great Explanation Keys to The Unseen*, Dar Alfeker, Beirut-Lebanon, 1st Vol., 1981.

al-Samarqandi, N., (375AH). *Baḥr al-ʿUlūm (Tafsīr as-Samarqandi)*, 1st ed., edited by: Ali Moawed, Dar al Kotob al ilmiyah, Lebanon, 1993.

Alsamiraee, F. *The Meanings of Structures in Arabic*, Amman: Dar Ammar, 2nd Vol. 2007.

Alserafi, H. (368 H), *Explanation of Sibawayhs Book*, Investigated By: Ahmad Mahdaly, & Ali Ali, Dar Alkotob Alelmya, Beirut-Lebanon, 1st Vol., 2007.

Al-Shawkani, M. (1250AH). *Fath al-Qadir*, 2nd ed., Dar Alkalem Altayeb, Lebanon, 1998.

Alsherbini, M. (977 H), *The Interpretation of Al Khatib Al Sherbiny*, audited and cited by: Ibrahim Shams Aldin, Dar Alkotob Alelmya, Beirut -Lebanon.

Al-Suyuti, G. (911AH). *The Perfect Guide to the Sciences of the Qu'ran: Al-itqan Fi 'ulum Al-Qur'an*, 1est ed, adjusted, corrected, and extracted verses by Mohammed Hashim, Dar al Kotob al ilmiyah, Lebanon, 2004.

Altabari, M. (310 H), *Jami Al Bayan On Interpretation of The Verse of The Quran*, Dar Alkotob Alilmya, Beirut-Lebanon, 2013.

al-Thalabi, H., (1250AH). *Al-Kashf wa-l-bayān (Disclosure and declaration)*, 1st ed., edited by: Aby Mohammed bin Ashour, revised by: Nather Alsaedi, Dar Eheaa Alturath Alarabi, Beirut, Lebanon, 2002.

Al-Zabalawi, S. *Grammar studies*, Arab Writers Union.

Al-Zajaj, A. (311AH). *The meanings of the Qur'an and its syntax*, annotated by: Ahmed Abdulrahman, Presented by: Fathi Hijazi, Dar al Kotob al ilmiyah, Lebanon.

Alzamakshari, J. (538 H), *The Detailed in The Articulation Work*, investigated by: Ali Abo Melhem, Alhelal Library, Beirut, 1st Vol., 1993.

Alzamakshari, M. (538 H), *Uncovering the Facts of The Mysteries of The Download and The Eyes of Gossip in The Faces of Interpretation*, A new edition audited and published by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya Altorath Alarabi, and the Arab History Foundation, Beirut -Lebanon, 2nd Vol., 2001.

Ayoup, A. *The Councils of The Believers Are Exhortation - Guidance - Assembly - Literature and Worship*, Beirut: Dar Alkotob Alilmyah.

Ebussuud, M. (952AH) *Tafseer Ebussuud*. Lebanon: Dar Ehea elturath AlArabi.

Ibn Aljawzi, J. A. (597 H). *The Picnic of The Looking Eyes In The Science Of Faces And Isotopes*, audited by: Mohammed Kadem Alradi, Alresaleh Est., Beirut, 3rd Vol., 1987.

Ibn Asfour, A. (1270 H). *Close Up*, investigated by: Ahmad Aljawari & Abdullah Aljabouri, Al-Ani Press, Bagdad, 1st Vol., 1971.

Ibn Ashour, M. (1393AH). *Tafssir Al Tahrir Wa Al Tanweer*, Al-Dar Al-Tonesia, Tunisia, 1984.

Ibn Faris, A. (395AH). *Language metrics*, Al Dar Alislamiya.

Ibn Hisham, J., (761AH). *Awadhah al-Masalik*, 5th ed., edited: Mohammed Muhieldeen Abdelhamid, Dar Aljeel, Lebanon, 1979.

Ibn Manzur, G. (711AH). *Lisan al-Arab*, Dar Sader, Lebanon.

Ibn Qutaybah A. (276AH) *Taʾwīl Mushkil AlQuran*, edited by Ibrahim Shams Eldin, Dar al Kotob al ilmiyah, Lebanon.

Ibn Saideh, A. I. (485 H). *Specialized, Audited by: Khalil Jafal*, Dar Ihya Altorath Al Arabi, Beirut-Lebanon, 1st Vol., 1996.

Lfarahidi, K. (170 H), *Eye Book*, revised by: Mahdi Almakhzoumi & Ibrahim Alsamerai, Maktabat Alhelal, Egypt.

Sibawayh, A. (180AH). *The Book*, audited by: Ramadan Abd Albawab, General Egyptian Authority for Books.

Dissertations:

Fargal, H. (2003). *Characteristics of the Structures of Summarization and Elaboration in the Hadiths of Sahih Al-Bukhari "A Grammatical Study"*, a master thesis, Cairo University, Egypt.

Maemache, N. (2020). *The argumentative stylistics in in Surat Al-Baqarah: A pragmatic study*. PhD Thesis, College of Arts and Languages, University Mohamed Lamine Debaghine -Setif 2, Algeria.

Saleh, M. (2003). *Stylistic Study in Surat Mariam*, Master Thesis, An-Najah National University, Palestine.

Al-Ofi, A., (1416AH). *New semantics in Mojam Alwaseet*, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia.

Ziyar, M. (2020). *The deliberative of the imperfect tense in Surat Al-Tawbah*, Master Thesis, Université de Jijel, Algeria.

Periodicals:

Badi, M., (2017). *Textual symmetry between the two openings of Surat Luqman and Al-Baqara*, Basic Education College Magazine for Educational and Humanities Sciences, 36, 446.

Bakhouleh, B. T*he meaning from the sensory signification to the abstract mental signification*, Bashar University "Desert Studies Laboratory", Algeria, Studies Journal, Issue: 3, 2013

Bilal, M., (2017). *Linguistic subtleties: An applied study in Surat Al-Tawbah*, Scientific Journal of University of El Imam El Mahdi-Main, 20, 9.

Bukhola, B., (2013). *The meaning from the sensory indication to the abstract mental moral indication*, UJ Dirasat Journals, 3, 142-143.

Mahmoud A., and Nazzal F., (2012). *The Concept of Annexation in Arabic Linguistic Heritage*, Dirasat: Human and Social Sciences, 39 (3), 575-584.

Website:

Diagrammatic touches program, 2020, Sharjah, UAE

Twitter: https://twitter.com/Fadhel1933Saleh

Facebook: https://www.facebook.com/FadelAlsamrayy